ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Huda Khalid Sha'aban Alattia

University of Bashar / Collage of Art

Email: huda.shaban@uobasrah.edu.iq

Keywords:

Path, regional trend, implications, developments .

CC BY

A r t i c l e i n f o

Article history:

Received 20.Sep.2025

Accepted 13.Oct.2025

Published 25.Febr.2026

The Regional Path Between Ancient And Modern – A Comparative Analytical Study of Content, Trends, and Developments

A B S T R A C T

The regional trend throughout the past centuries and up to recent years has been in constant movement and dynamism that keeps pace with the changes of the age in order to achieve growth and development for the science of geography and benefit from it. Therefore, this research came to analyze, compare and monitor the regional productions of geographers during the six paths, which varied in directions and contents for each time period according to the opinions of its thinkers and scholars from the centuries before Christ to the twenty-first century.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol62.Iss2.4773

المسار الإقليمي بين القديم والمعاصرة – دراسة تحليلية مقارنة في المضامين والاتجاهات والتطورات

أ.م. هدى خالد شعبان العطية

جامعة البصرة / كلية الآداب ـ قسم الجغرافية ونظم المعلومات الجغرافية

الملخص

إن مسيرة الاتجاه الإقليمي طوال القرون الماضية حتى السنوات الأخيرة هي في حراك دائم وديناميكية تواكب متغيرات العصر بما يحقق النماء والتطور لعلم الجغرافية والانتفاع به، لذلك جاء هذا البحث لتحليل النتاجات الإقليمية للجغرافيين ومقارنتها ورصدها خلال المسارات الستة، والتي تباينت في الاتجاهات والمضامين لكل حقبة زمنية بحسب آراء مفكريها وعلمائها من قرون ما قبل الميلاد والى القرن الواحد والعشرين.

الكلمات المفتاحية: المسار، الاتجاه الإقليمي، التبعات، التطورات

المقدمة

أن المسار الجغرافي في اتجاهاته القديمة والحديثة والمعاصرة، قد ترك تراثاً خالداً، وتخصيباً جديداً للفكر الجغرافي الذي رُسم بدقة متناهية، والمتابع لأجواء تلك المراحل التاريخية وما يتخللها من تغييرات يسندها مفكرو الجغرافية وروادها من خلال رصدهم للدورات الطبيعية التي تمر بها الدول والامبراطوريات من النشأة حتى الانهيار وتتبعهم حيثيات تلك التغيرات مضمونا واتجاها ونماءً.

إن المسار الإقليمي خلال مسيرته الممتدة من قرون ما قبل الميلاد حتى القرن الواحد والعشرين شهد تطورات في المناهج الوصفية والنفعية ثم التوصل الى النظرية والتطبيق وصياغة القوانين في إعادة التنظيم المكاني والأقاليم والأقلمة والعلم الإقليمي، وجميعها لا يمكن الاستغناء عنها في شتى ميادين العلوم والمعرفة، كعلم نفعي تطبيقي، وتنمية وتخطيط وعلاقات دولية وتكامل إقليمي اقتصادي وسياسي .

جاءت فكرة البحث لتتبع اتجاهات المسار الإقليمي لكونه غير مقترن بعلم الجغرافية فحسب، بل طغى على كل ميادين العلوم ، وما زال بحاجة الى الكتابة والتقصي والبحث لتكملة المسيرة العلمية للمختصين الإقليميين ورصد كل اتجاه جديد وتوثيقه في سجل المسار الإقليمي، ولهذا جاءت مشكلة البحث بالآتي:

مشكلة البحث

تباين المسارات الإقليمية عبر الحقب الزمنية في توظيف مفهوم الإقليمية كوسيلة بحث جغرافي ومنهج نفعي تُمكن الباحث من فهم العالم و كشف القوانين، فإلى اي مدى استمر المسار الإقليمي محتفظاً بسماته الجوهرية القديمة، وكيف أعاد تشكيل نفسه تبعاً لمتغيرات و معطيات الحاضر؟

فرضية البحث

يفترض البحث أن المسار الإقليمي يحمل عناصر استمرارية بين القديم والمعاصر، وفي الوقت نفسه يخضع لتحولات نوعية تفرضها التغييرات الاقتصادية والتكنولوجية والسياسة الحديثة، وهذا يعيد تشكيل مضمونه واتجاهه وتطوره.

هدف البحث

وتحدد هدف البحث في تحليل ومقارنة ورصد اهم الاتجاهات والمضامين والتطورات خلال المسارات الإقليمية الستة والتي تباينت عبر الازمنة بحسب اراء مفكريها وعلمائها وبما يخدم وينسجم مع الظروف السائدة آنذاك.

منهج البحث

وفي سياق تحديد هدف البحث تم اعتماد المنهج الوصفي (Descriptive Approach) من خلال جمع المعلومات وتحليلها وتفسيرها، وكذلك المنهج التاريخي (Historical Approach) الذي يركز على تفسير المسار الإقليمي عبر الزمان، كما تم اتباع المنهج الإقليمي (Regional Approach) في دراسة أصناف الأقاليم التي تناولها الباحثين خلال المسارات الستة، كما اعتمدت الباحثة على جمع المعلومات من أمهات الكتب ومن الدوريات كبحوث ورسائل واطاريح .

هيكلية البحث

تم هيكلة البحث الى ست مسارات :

١- المسار الإقليمي القديم ما قبل الميلاد

٢- المسار الإقليمي الوسيط الإسلامي في القرون الوسطى

٣- المسار الإقليمي الحديث (١٧٥٠ – ١٩٠٤)
٤- المسار الإقليمي المعاصر (١٩٠٤ – ١٩٨٠)
٥- المسار الإقليمي ما بعد المعاصر (١٩٨٠ – القرن الواحد والعشرين)
٦- مسار الإقليمية الجديدة (من بعد الحرب العالمية الثانية والى الوقت الراهن)

التحليل والمناقشة

إن المعرفة الجغرافية وليدة ظهور الإنسان على سطح الأرض، ويمثل ظهورها انعكاساً لغريزة حب الاستطلاع، التي ولدت إليه ملكة الملاحظة، وفي نفس الوقت خلقت تفاعلاً فيما حوله من ظاهرات، حيث بداية علم الجغرافية وتنازع الامر ما بين المشاهدة والوصف إلى آراء ونظريات بُنيت على الربط والتحليل والتعليل العلمي وإيجاد المسببات التي أدت إلى وجود الظاهرات الجغرافية .

وكان التغيير (Change) الذي لاحظه الإنسان هو الذي قاده إلى التفسير (Interpretation) ، على ضوء أسباب حدوث هذا التغيير زمانياً ومكانياً ، وتطبيقاً لمبدأ (لماذا وأين وكيف ؟) مكانياً بانتقال الإنسان إلى بيئات مجاورة وإجراء المقارنات ، وزمانياً بتتبع التغيرات عبر الأزمنة (عبد العال،٢٠٠٥،ص١٩٧) .

يميل الجغرافي في بحثه نحو العمومية والشمولية ، لكون علم الجغرافية علم واسع يجمع بين العلوم الطبيعية والعلوم البشرية ، وحلقة الوصل بين فروع الجغرافية هي (الجغرافية الإقليمية) التي تتبع الدراسة النظامية (Systematical Study) ، مبتدئة بدراسة العناصر الطبيعية والبشرية في حيز مكاني هو الإقليم (Regin) ، ونتاجها هو تقسيم الإقليم أو المكان إلى أقاليم وأقسام أو انماط أصغر على أساس التجانس الطبيعي أو البشري وما يسمى بالدراسة الإقليمية (Reginal Study) (الشلش،١٩٧٩،ص٢٢٤) ، ولهذا فإن الإقليم ميدان بحث الجغرافي ، والإقليمية إحدى طريقتين للدراسة الجغرافية . فهو بوصلة الجغرافية ومركزها ومدارها ومسارها منذ أكثر من ألفي عام (نحو عشرين قرناً من الزمان) ، خلال هذه الرحلة ارتفع المنحنى الفكري (Theoretical curve) للاتجاه الإقليمي في الدراسات الجغرافية والدال على تطوره الفكري والمنهجي وانخفض مراراً وتكراراً كحركة موج البحر (عبد العال،٢٠٠٥،ص١٩٨) . وهو من نقاط التجدد الفكري التي شهدها تاريخ علم الجغرافية بدءاً من الجغرافية القديمة والوسيطة والحديثة وانتهاءً بالجغرافية المعاصرة ، وعليه سنتتبع مسيرة الأتجاه الإقليمي (شكل رقم ١) وعلى النحو التالي :

شكل رقم (١)

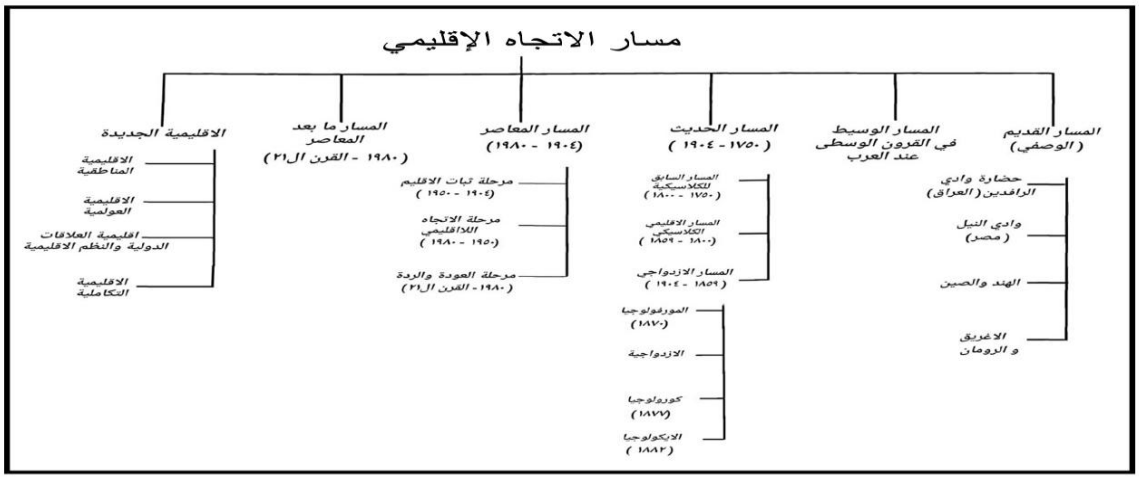

المصدر : فكرة الباحث بالاعتماد على :

١- احمد محمد عبد العال ، دراسات في الفكر الجغرافي ، ٢٠٠٦ ، ص ٣ – ١٣ .

٢- جهاد محمد قرية ، طبيعة الفكر الجغرافي ، بدون سنة ، ص ٧ – ١١ .

٣- يحيى بن محمد شيخ أبو الخير ، الابعاد المفاهيمية للمنهجية العلمية في التراث ، المجلة العلمية للعلوم الإنسانية ، العدد ٤٩ ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ١٦١ – ١٧٦ .

٤- الطيب البدري طه محمد احمد ، النظم الإقليمية والإقليمية الجديدة اطار مفاهيمي ، مجلة كلية الدراسات العليا ، مجلد ١٥ ، العدد ٢ ، جامعة النيلين ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٠٤ – ٣٠٨ .

أولاً : مسار الاتجاه الإقليمي القديم (ما قبل الميلاد)

يُعد هذا المسار القاعدة والأساس ، ومن نقاط التجديد الفكري لانطلاق المسار الإقليمي الحديث ، ويمثل هذا الاتجاه بالجغرافيين القدماء في وادي الرافدين ووادي النيل والهند والصين والأغريق والرومان ، ومنهجية الإقليم تميزت بالمنهج الوصفي كجغرافية موسوعية وأخبارية في المقام الأول وهي تنظيم المعلومات عن الأقطار المختلفة وكذلك المنهج الفلكي من خلال دراسة شكل الأرض وأبعادها وعلاقاتها بالكون ، أو بالمنهج الإقليمي النطاقي بتقسيم الأرض إلى نطاقات واقاليم.

كان سكان شرق البحر المتوسط من أوائل من اسهموا في المعرفة الجغرافية الإقليمية حيث نشأت أقدم الحضارات المتمثلة بوادي الرافدين ووادي النيل حيث استغلت توسط موقعها الجغرافي من العالم عن طريق الاتصال التجاري والاحتكاك الثقافي (أبو الخير،١٩٩٤،ص١٦١ – ١٧٦) .

وادي الرافدين

ركز الفكر الجغرافي العراقي القديم على دراسة الأقاليم لاعتبارات إدارية واقتصادية ، ولتوسع غزواتهم الكبيرة في الألف الأول قبل الميلاد ، حيث امتدت المملكة الآشورية من شمال وجنوب غرب إيران شرقاً حتى مصر غرباً ومن أرمينيا وأذربيجان وآسيا الصغرى شمالاً حتى شمال جزيرة العرب جنوباً ، مما تطلب زيادة المعرفة بالبلاد المفتوحة ، لذلك تُعد المرحلة الأولى لدراسة الأقاليم أن وضعوا العديد من معاجم وقوائم الاسماء الجغرافية ، والقيام بالعديد من الرحلات الاستكشافية ، فضلاً عن محاولة إيجاد نظام حكم لإدارة البلاد المفتوحة (الجميلي، بلا سنة،ص١ – ٢) ، كما تطلبت الادارة دراية ومعرفة بالظروف الطبيعية والبشرية لمناطق المملكة . ولمعرفة إسهامات العراقيين القدماء في الاتجاه الإقليمي ندرج أهمها :

١- جاء في جغرافية سرجون نص جغرافي يصف مملكة شروكين (سرجون) الا كدي يوضح مفهوم الجغرافية الإقليمية عند العراقيين القدماء من خلال وضع حدود الإقليم باتخاذ نقطتين حدوديتين لتثبيت حدود البلدان ، فضلاً عن تسجيل إيراد الإقليم والجزر الواقعة على ساحل البحر أو في عرضه .

٢- من الإثباتات الإدارية في مكتبة آشور بانيبال (٦٢٧ – ٦٨٨ ق.م) استعمال الطريقة المعجمية في تحديد الإقليم ووصفه جغرافياً ووضع اسم حاكم إدارة الإقليم مقابل كل إقليم من اقاليم المملكة .

٣- التقسيم الإداري: قسمت المملكة الآشورية إلى عدد من الأقاليم والمقاطعات الرئيسة، وقسم كل منها إلى وحدات إدارية أصغر، وكانت المقاطعة تسمى بخات (Pihata) وتمثل الإقليم، وتقسم المقاطعة على وحدات أصغر تسمى قُن (Qonnu) ، كما كانت وحدة إدارية تسمى كبرُ (Kapru) (سليمان،١٩٩٣،ص٥٦ – ٥٧) . وهذه التقسيمات عند

مقارنتها بالتقسيمات الإقليمية في الوقت الحالي، تكاد تكون مشابهة للمحافظة . قضاء . ناحية . قرية، أو التقسيمات الإدارية الخاصة بالمدينة.

٤- الخريطة البابلية: نظراً لتوسع الإمبراطورية في بابل وازدهارها العلمي كان مدعاة لأبتداع العقل العراقي وسيلة التخطيط الجغرافي للسيطرة على الأقاليم في القرن السادس قبل الميلاد(٦٠٠ - ٥٠٠ ق.م) ، وبموجب ذلك قسم البابليون العالم إلى أقاليم، وعدّوا بابل مركزاً للكون (العثمان،٢٠١٥،ص ٤٠) ، ووزعت الأقاليم كما مبين في خريطة رقم (١) .

. إقليم الجبال شمال بابل : يضم سلسلة جبال أيبيخ أو خشمر (جبل دربندخان وأزمر في السليمانية شمال شرق

العراق حالياً) (بوستكيت ، ص ٥٨٦ - ٥٩٠) ، ومكحول وبازيان وزاكروس شمال بابل أيضاً و اراتو (أرمينيا وأذربيجان اليوم) إلى الشمال الشرقي من بلاد آشور .

. إقليم الأهوار : يقع جنوب بابل ، والبحر المر (الخليج العربي) .

. إقليم السوسة وخبان شرق بابل .

. المثلثات الخمسة (جوان ، ١٩٧٧ ، ص ٥١) : تضم بلاد عيلام (إيران حالياً) والقوقاز واسيا الصغرى ومصر وشبه الجزيرة العربية .

الخريطة رقم (١) (الخريطة البابلية)

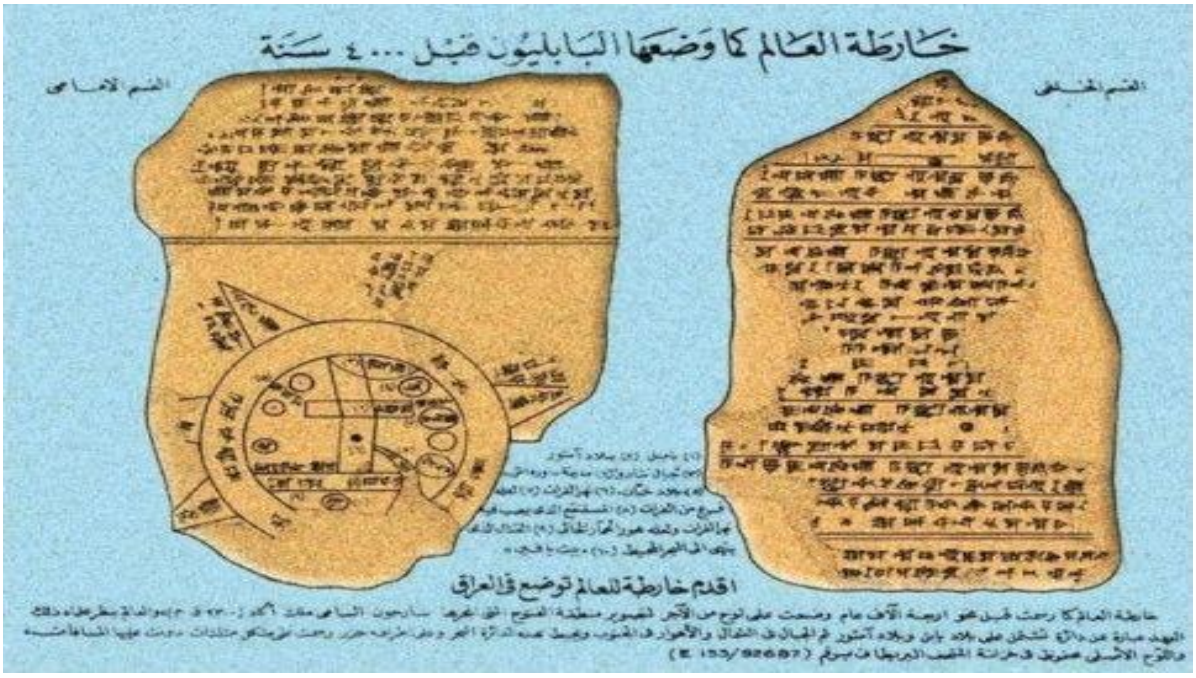

المصدر : أحمد سوسة ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، نقابة المهندسين العراقية ، مكتبةصبري ، بغداد ، ١٩٧٤ ، ص ٣٣ .

٥- مسميات الأقاليم والمدن والمقاطعات : دونت الحوليات الملكية الآشورية قوائم جغرافية بأسماء الأقاليم والمقاطعات من عصور مختلفة من تاريخ بلاد الرافدين القديمة ، وسميت الأقاليم استناداً إلى الظواهر التضاريسية أو أسماء القبائل أو كبار القادة والآلهة والملوك (جدول رقم ١) .

جدول رقم (١)

الإقليم بالآشوري	موقعه حاليا
إقليم كا. دنكر . را . كي	بابل ، إقليم كارد ونياش في عهد الكشين حتى الالف الأول ق.م
إقليم كي – اين - كي	سومر (بلاد سيد القصب الواقعة جنوب العراق (اوروك ، اور ، كيش ، اريدو)
إقليم البحر – مات تامت	الاهوار جنوب العراق
إقليم الجبال خرشان	جبال شمال العراق ، أيبيخ أو خشمر(حمرين)، بلسقي(مكحول) كلر(بازيان) وزاكروس وكرَّار(كويسنجق ورانيا)
إقليم زاموا	يضم السليمانية واربخا (كركوك)
إقليم لاقي	تل عشارة حاليا وأطراف دير الزور
إقليم خاتي	بلاد الاناضول وحوض الخابور
إقليم لبدودو - ياسوب	قبائل اراميا تستوطن داقوق وكفري
إقليم أتوتو	قبيلة آرامية استوطنت بين دجلة والفرات وجنوب بحيرة الثرثار
إقليم مصروكوش	الحبشة
إقليم ميديا	شمال غرب أيران
إقليم أيريني	لبنان
إقليم خزائيل	دمشق وأطرافها
إقليم أريبي (العرب)	حماة ومناطق البادية السورية
إقليم حمري	السامرة واطرافها
إقليم رب شامي	جنوب شرق تركيا
إقليم بلاد ترتان	طرابلس وجوارها
إقليم دلمون	البحرين
إقليم بارسُ	بلاد فارس جنوب شرق أيران
إقليم مَكّان	عُمان
إقليم كوتي	الكويتيين شمال شرق العراق كردستان الشرقية
إقليم سوبارتو	شرق كردستان
إقليم عيلام	خوزستان – أيلام جنوب غرب أيران

المصدر : عامر عبد الله الجميلي – المفهوم الإقليمي في الفكر الجغرافي العراقي ، كلية الآداب ، مجلة دراسات الموصل ، بلا سنة ، ص ٦ – ٨ .

وادي النيل

هيأ الموقع الجغرافي لمصر الإشراف على مسطحين مائيين ، جعل حدودها منفتحة على الماء واليابسة مما منحها ميزة الموقع الجغرافي لهم للاطلاع على الفكر العالمي في حينها ، مما جعل المصريين القدماء رواداً في الاتجاه الوصفي والتطبيقي (العثمان،٢٠١٥،ص٤٨) علاوة على الوضع السياسي ونضوج فكرة الدولة منذ عصور قديمة ، وتعرضها للغزوات وردع العدوان أو غزوها للدول المجاورة بدافع التوسع ، مما زاد من عمليات التبادل التجاري مع أقطار وبلدان حول مصر ، هذه الأسباب هيأت لها الاجتهاد الجغرافي بما يعرف بجغرافية الرحلات البرية والبحرية ، فكانت بدايات الجغرافية الوصفية والإخبارية من خلال تسجيل معلومات عن الأرض والناس في شمال افريقيا والساحل الفينيقي وغرب

آسيا وجنوب مصر (العثمان، ٢٠١٥، ص ٤٩ – ٥٢) ، وفي مجال الاتجاه الإقليمي التطبيقي من خلال معرفة المساحة التفصيلية واستخدام الأساليب الهندسية لتحديد وحصر الأراضي المحيطة بنهر النيل وقياسها التي كانت الحكومة تؤجرها للزراع بعد كل فيضان (خصباك ، ٢٠٠١ ، ص ١٦) . كما قسم فراعنة مصر بلادهم إلى أقاليم إدارية كبرى وصغرى لاعتبارات اقتصادية، وهي معرفة مساحة الأراضي التي تغمر بعد كل فيضان وتقدير جملة ومساحة وإنتاج الأراضي المزروعة وجباية الضرائب (أبو العينين ، ١٩٦٧ ، ص ١٩) .

كما ظهرت بوادر الاتجاه الإقليمي في الهند والصين، إلا أن طبيعة الموقع الجغرافي لم يسمح للمعرفة الجغرافية بالتطور مقارنة بحضارة الحوض الشرقي للبحر المتوسط، فالعزلة والتطرف كانا السببين الرئيسيين في ذلك (قربة، بلا سنة، ص ٢) . إلا أنهم قسموا الأراضي الزراعية إلى اقاليم إدارية (أبو العينين ، ١٩٦٧ ، ص ٢٠).

الأغريق والرومان

عند تتبع مسار الاتجاه الإقليمي لدى الإغريق والرومان نجد أنهما أتبعا المنهج الوصفي من خلال تنظيم المعلومات عن الأقطار والمدن وبين المنهج الإقليمي النطاقي (شريف، ١٩٦٩، ٣٤٩) ، حيث قام (بوزيدونس ٥٠ ق.م – ٣٠ م) بأول محاولة للدراسة الإقليمية عندما قسم الأرض إلى مناطق ، و(سترابو ٥٨ ق.م – ٢٥ م) الذي عرّف الجغرافيا بأنها هي دراسة الأقاليم (نصر، ١٩٦١ ، ص ٧).

إلا أن باكورة فكرة الإقليم ترجع إلى بارمينوس(٥٦٠– ٤٨٠ ق.م) وهو أول من قسم الأرض إلى نطاقات متوازية من دوائر العرض(عبد العال، ٢٠٠٥، ص٢٠٣) وسماها (Klimata) وهي نطاق استوائي ونطاقين باردين ونطاقين معتدلين (النجم، ١٩٧١، ص ١٠٨). ثم حدد أرسطو النطاقات في نص الكرة الأرضية على أسس علمية .

وفي مجال الاتجاه الإقليمي التطبيقي قام (اراتوستين ٢٧٦ – ١٩٤ ق.م) بقياس محيط الأرض بمقاييس دقيقة وحسب خطوط الطول ودوائر العرض وبنى على أساسها تقسيم العالم إلى أقاليم جغرافية ابتداءً من خط الاستواء وانتهاءً بالقطب . وكذلك (هيبارخوس ١٩٢ – ١٢٠ ق.م) اعتمد في تقسيماته الإقليمية على شبكة من دوائر العرض وخطوط الطول وكان يطلق عليها (كليماتا Climata) (العثمان ، ٢٠١٥ ، ص ٩٥ – ٩٧) .

ويعد بطليموس (٧٥ – ١٧٣ م) رائداً من رواد الاتجاه الإقليمي اذ قسم العالم إلى سبعة أقاليم على أساس مناخي هو درجة الحرارة ، يعرف الواحد فيها (Klimata) ، وهو الإقليم الوحيد الأساس الأول في العالم (سطيحة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٨) .

وجمع بطليموس في كتابه دليل الجغرافيا (Geographilse Huphegesis) نتائج جغرافية الاغريق وخلاصة عن الأرض على خريطته المعروفة حسب مواقعها من خطوط الطول ودوائر العرض . وأتبع ذلك بوصف مستفيض للمواقع ما بين الوصف الكلي للأرض (Geographic) والوصف الإقليمي المترابط (Chorographic) ، والوصف التفصيلي للمكان (Topographic) (النجم، ١٩٧١، ص١١) . وفي هذا يقول ابن خرداذبة في مقدمة كتابه (المسالك والممالك) : فوجدت بطليموس قد أبان الحدود وأوضح الحجة في صفتها بلغة أعجمية فنقلتها عن لغته باللغة الصحيحة لنقف عليها (العثمان ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٨) .

ومنذ القرن الثالث للميلاد أخذ الفكر الجغرافي الإغريقي . الروماني بالتراجع بعد تحول الدولة الرومانية إلى الديانة المسيحية (عام ٣١٣م) مع مرسوم ميلانو الذي اعتبر المسيحية دين الدولة وان تراجع علم الجغرافيا في هذه الفترة كان سببه المباشر انشغال أوربا في حينها بحروب داخلية وغزوات جرمانية ، وعند ظهور الإسلام في مطلع القرن السابع

للميلاد، قام العرب بحمل مشعل الجغرافية في العصور الوسطى بعد تدهور حضارة أوروبا فكان لهم الفضل في أحياءها وحفظ ما تبقى من تراثها .

ثانيا : مسار الاتجاه الإقليمي الأسلامي الوسيط (السابع الميلادي – الخامس عشر الميلادي)

يتمثل هذا المسار في كتابات الجغرافيين العرب في العصور الوسطى والممتدة من القرن السابع للميلاد والى القرن الخامس عشر (قربة ، بلا سنة ، ص ٣) ، كانت المرحلة الأولى للجغرافية العربية في صدر الإسلام تسمى (المدرسة اللغوية) ، اذ أنصرف علماء اللغة إلى كتابة مؤلفات جغرافية عن شبه جزيرة العرب التي ظهر فيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) بدافع التعرف على كل ما يتصل بأرضها وسمائها وحيوانها ونباتها وبشرها (السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ١٤) . حيث اهتموا بها وولدوا وتربوا في أحضانها ، فضلاً عن وجود المدن المقدسة بها ، وقد أورد القرآن الكريم عشرة أسماء لمواضع جغرافية تقع في جزيرة العرب وهي : مكة ، المدينة ، بدر، حنين، الصفا، المروة، عرفات . كما اورد القرآن الكريم بعض مساكن الأمم البائدة مثل الأرض المقدسة (فلسطين) ، مصر وبابل (السعدي ، ٢٠٠١ ، ص ١٦) . اذ مصنفات جغرافية على يد علماء لغويين منها بنمط (الفضائل) أي ذكر محاسن الشعوب والبلدان ، ونمط (المثالب) المتعلقة بوصف القبائل العربية المختلفة (السعدي، ٢٠٢٣، ص ١٨) . قادت هذه المعرفة إلى ظهور علم اللغة الإقليمي أو الجغرافي (Linguistic Geography) الذي يدرس التوزيع الإقليمي للهجات (الحميد، ٢٠١١ ، ص ٢٩) ، لذا أدرك الجغرافيون العرب أثر الموقع الجغرافي على اللغة . فالمطلع على التراث العربي يدرك أنه كان عند العرب بذور علم اللغة الجغرافي الذي يدرس العلاقة بين الظاهرة اللغوية وتوزيعها الجغرافي من خلال اخذهم رواية اللغة عن الإعراب في البوادي ووضع الحدود بين اللهجات وقبائلها (الحميد ، ٢٠١١ ، ص ٢٨) .

مرت الجغرافيا العربية بثلاثة أدوار (أبو الخير، ١٩٩٤، ص ١٥– ١٨) :

١– **دور النشأة** : ويرتبط بظهور الإسلام والفتح والحج والتعاليم الإسلامية التي كانت فاتحة لبداية عصر نهضة جغرافية ، فبدأت التحركات الاستكشافية الدينية (الفتح والحج) الهادفة إلى معرفة المزيد عن المناطق الجديدة والتقسيمات الإدارية والمحاصيل والمنتجات الزراعية التي تشكل أفق الجغرافية الإسلامية في ذلك الوقت ، وكان الاتجاه الإقليمي أهم ملامح هذا الأفق ، فتحددت موضوعاته بعلم الطرق ، والمسالك والممالك ، وعلم الأطوال والعروض (وهيبة ، ١٩٦٠ ، ص ٤٩) مثل كتاب (المسالك والممالك) لابن خرداذبة ، وكتاب (الخراج) لقدامة بن جعفر ، خاصة وان التعاليم الإسلامية تدعوا الى الحركة الجغرافية في قوله تعالى " قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف بدأ الخلق " (الآية ٢٠ ، سورة العنكبوت) فمنذ القرن الاول للهجرة بدأ الارتحال في طلب العلم .

٢– **دور الاصالة** : يمتد من القرن التاسع إلى القرن الثاني عشر ، إذ بلغت الجغرافية الإقليمية جغرافية الوصف ذروتها بعد نشاط الرحلات الجغرافية ، التي نتجت عنها كتابات للدراسة الإقليمية على مستويين :

مستوى الدراسة الإقليمية العامة بالنسبة للعالم للمأهول في ذلك الوقت ، ومستوى الدراسات الإقليمية الخاصة ، إقليم أو منطقة معينة (كراتشكوفسكي ، ١٩٦١ ، ص ١٠١) . فقد قدم العرب المسلمون دراسات إقليمية في قمة الابتكار والإعجاب وهي دراسة مسلسلة بدقة تبدأ بتقسيم منطقة الدراسة إلى أقاليم وذكر أهم المظاهر الفزيوجغرافية في كل إقليم من حيث النشاط الاقتصادي والاجتماعي ، وتسجيل عادات السكان ، ووصف جميع البلدان التي عرفوها من إسبانيا غرباً إلى تركستان ومصب نهر السند شرقاً وصفاً مفصلاً (قربة ، بلا سنة ، ص ٥) .

٣- دور الانحدار : في القرن الخامس عشر بدأت الجغرافية الإقليمية العربية بالأفول واقتصرت على ما يسمى بالجغرافية الملاحية (الجغرافية البحرية) مثل كتاب ابن ماجد (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد) ، وسليمان المهري في كتابه (العمدة المهدية) . وفي القرن السادس عشر الميلادي برزت الدولتان العثمانية والفارسية واضمحلت الجغرافية العربية وبدأت المؤلفات التركية والفارسية .

وارتبط ازدهار المعرفة الجغرافية العربية في العصور الوسطى بعوامل طبيعية وبشرية (السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ٣١ – ٣٥) متمثلة بالموقع الجغرافي للعالم العربي في وسط العالم في ملتقى القارات القديمة (آسيا وأوروبا وأفريقيا) مما ساعد على ازدهار التجارة بين الشرق والغرب والتي ساعدت على الاحتكاك وتبادل المعرفة والثقافات . ولتنوع الظاهرات التضاريسية أثر في تنوع المعرفة الجغرافية عند المسلمين ، كما أن تباين الانماط المناخية الباردة والحارة أنعكس على تنوع المحاصيل وزيادة التبادل التجاري ، ويأتي دور العوامل البشرية في النهضة الجغرافية متمثلة بالدين الإسلامي ، فالقرآن الكريم اورد معلومات جغرافية في كثير من آياته تحث على التفكير والتأمل في خلق السموات والأرض من نجوم وكواكب ورياح وأمطار ، فضلاً عن انتشار اللغة العربية في الفتوحات الإسلامية فأصبحت اللغة الأم في التأليف ، كما هيأت اتساع الفتوحات الإسلامية واتساع الدولة الإسلامية إنشاء البريد وطرق المواصلات ، فظهرت مؤلفات في المسالك والممالك ، فضلاً عن نشاط الرحلات الدينية والتجارية وطلب العلم ، كما ساعد تشجيع الخلفاء في إنشاء دور الحكمة التي تضم المسلمين والنصارى واليهود ، وكان المسلمون يتصفون بقوة الملاحظة والمعرفة الجغرافية ، وبلغت المعرفة أوجها في زمن الإدريسي في القرن الثاني عشر الميلادي .

مناهج الجغرافية الإقليمية العربية

تتمثل الجغرافية الإقليمية العربية في المصنفات التي اتخذت المنهج الوصفي أساساً لها ويطلق عليها اسم (الجغرافية البلدانية) ، وتغلب عليها المعاجم الجغرافية وكتب الرحلات . وأهم مناهجها (السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ٣٧) :-

١- **المنهج الفلكي (المدرسة اليونانية) :** التزم العرب بتقليد بطليموس في تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم في صورة نطاقات تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب بدءاً من دائرة عرض ١٦° جنوباً بداية الإقليم الأول إلى دائرة عرض ٦٣° شمالاً ، ما وراء الإقليم السابع . ورغم ذلك لم يتابع العرب بطليموس متابعة عمياء بل أن الرحالة العرب فندوا كثيراً من أرائه ، وأعادوا حساب طول الدرجة وتوصلوا الى نتائج غاية في الدقة ، فلم يكن العرب مجرد ناقلين للحضارة (Transmitter of Civilization) (عبده ، ٢٠٢٢ ، ص ٧٠) . فمن الطبيعي أن يبدأوا بما أنتهى إليه غيرهم ، وبحسب رأي أحمد سوسة بعدم وجود صلة للجغرافيين المسلمين بجغرافية بطليموس ، وهذا دليل على تفرد العلماء العرب المسلمين باتباع الاصالة والابتكار بالأقاليم الفلكية (سوسة ، ١٩٧٤ ، ص ٣١) . وتبنى فكرة الأقاليم السباعية مجموعة من العلماء المسلمين ردحاً من الزمن شملت القرن الثالث الهجري (القرن التاسع الميلادي) أمثال الخوارزمي ، سهراب ، إخوان الصفا ، البيروني والإدريسي .

٢- **المنهج الوصفي (المدرسة العربية):** سار على هذا المنهج مجموعة من أعلام الجغرافية في القرن الرابع الهجري أبرزهم الإصطخري، ابن حوقل ، المقدسي . واختلف تقسيمهم للمعمورة عن المنهج اليوناني فالإقليم عندهم منطقة متجانسة لها خصائصها الطبيعية والبشرية ، وقد احتوت كتب جغرافية هذا المنهج على (٢١) خارطة .

النتاجات الإقليمية للجغرافيين المسلمين في القرون الوسطى

يوثق (جدول رقم ٢) أهم نتاجات علماء الجغرافية المسلمين في الاتجاه الإقليمي خلال القرون الوسطى من القرن الثاني الهجري (السابع الميلادي) إلى القرن الثالث عشر الهجري (السادس عشر الميلادي) ، اذ اخذت الجغرافية العربية تستقل عن نفوذ المدرسة الإغريقية وبدأت في إنشاء مدرسة عربية مستقلة ، فكانت الأساس ما آلت إليه الجغرافية الحديثة والمعاصرة اليوم . وأخذ التيار الإقليمي مكانته في مراحل وفترات متعاقبة من القرون الوسطى عند الجغرافيين الإقليميين المسلمين .

جدول رقم (٢) نتاجات الجغرافيين المسلمين في الجغرافية الإقليمية

العلماء المسلمين	التولد	التاريخ القرنين الثاني والثالث الهجري	أسم النتاج الإقليمي الجغرافي
أبو الحسن بن يحيى جابر البغدادي البلاذري	بغداد	٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م	كتاب (فتوح البلدان) ، والبلدان الصغير والبلدان الكبير ، وكتاب الاخبار والانساب وكتاب عهد أردشير / وصفي
أبو بكر احمد بن محمد بن أسحاق الهمذاني	أيران	٢٩٠ هـ / ٩٠٣ م	مختصر كتاب البلدان / وصفي
أبو العباس احمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب اليعقوبي	بغداد	٢٩٢ هـ / ٩٠٥ م	كتاب البلدان وصف لاخبار البلدان في بغداد وسامراء ووصف البلدان حسب الجهات الاربعة
أبو عبد الله بن جابر البتاني	سامراء	٢٣٥ هـ / ٩٢٩ م	تعديل الخريطة المأمونية ورسم خارطة توضح حدود البحر المتوسط ووادي النيل
أبو جعفر بن موسى الخوارزمي		٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م	كتاب (صور الأرض) قسم العالم الى أقاليم فلكية سباعية مع عدة خرائط ، والخريطة المأمونية .
أبو المنذر الكلبي	الكوفة	٢٠٤ هـ / ٨١٩ م	كتاب الأقاليم السبعة ، كتاب اخبار البلدان / وصفي
أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبه	بغداد	٢٠٥ هـ / ٨٢٠ م	كتاب المسالك والممالك / وصفي
		التاريخ القرن الرابع الهجري	المصنفات الإقليمية والخرائط الاقليمية
أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن مسعود المسعودي	بغداد	٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م	(مروج الذهب ومعادن الجوهر) وضع فيه خرائط لبعض أقاليم الأرض ووصف الأقاليم السبعة ورسم خريطة العالم للمسعودي
أبو زيد أحمد بن سهل البلخي	بغداد	٢٣٥ هـ / ٨٥٠ م	(صور الأقاليم) او (المسالك والممالك) ووضع اول أطلس عربي ، واهم خرائطه (لخريطة المستديرة للعالم) ، (خريطة ديار العرب) ، خريطة العراق ارض الجزيرة وقسم العالم الإسلامي الى (٢٠) أقليم ورسم (٢٠) خريطة له
أبو علي أحمد بن محمد بن أسحاق الملقب بأبن رسته	الحجاز	٣١٠ هـ / ٩٢٣ م	الاعلاق النفيسة
أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة	بغداد	٣١٠ هـ / ٩٢٣ م	(كتاب البلدان) و (كتاب الخراج) ، وقسم العالم الإسلامي الى أقاليم جغرافية
أبو القاسم أبو أسحاق أبو إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري	أيران	٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م	مؤلفين هما (كتاب الأقاليم) و (المسالك والممالك) وقسم العالم الإسلامي الى (٢٠) أقليماً بشكل وحدات طبيعية وبشرية ورسم (خريطة العالم) ، (خريطة الجزيرة)
أبو محمد الحسن الهمداني اليماني (أبن الحائك)	اليمن	٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م	من مؤلفاته كتاب (صفة جزيرة العرب) و (كتاب الاكليل) و (الممالك والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب)
أبو القاسم محمد بن علي الموصولي الملقب بأبن حوقل	بغداد	٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م	(صور الأرض) تقسيماته الإقليمية للعالم الإسلامي كانت على أساس العامل الإداري والسياسي فقسمه الى ٢٢ أقليماً ورسم ٢٢ خريطة لها ورسم (خريطة العالم) ، (خريطة مصر) ، (خريطة الشام) ، (خريطة الجزيرة)
سهراب (ابن سرابيون) أو (أبا الحسن بن بهلول)	بغداد	القرن الرابع الهجري	مؤلفه (عجائب الأقاليم السبعة)

أبو عبد الله محمد بن احمد الجيهاني	بغداد	القرن الرابع الهجري	(المسالك والممالك) قسم العالم الى سبعة أقاليم ممتدة من الشرق الى الغرب
أخوان الصفا (جماعة من المفكرين في الدين والفلسفة)	البصرة	النصف الثاني من القرن الرابع الهجري	لهم ٥١ رسالة بعنوان (رسائل أخوان الصفا وخلان الوفاء)
أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد المقدسي	القدس	٣٩٠ هـ / ٩٩٠ م	(احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) وصف الأقاليم الإسلامية وقسمها الى (١٤) إقليم (أقاليم العرب واقاليم العجم) ورسم خريطة العراق ، وخريطة مصر
محمد بن يوسف الوراق	المغرب	٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م	(المسالك والممالك) وصف بلاد المغرب
		التاريخ بين القرنين الخامس والثامن للهجرة	
أبي عبيدة البكري	قرطبة	٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م	(معجم ما أستعجم) وفق الترتيب الابجدي الاندلسي
البيروني	خيوه في خوارزم	٣٦٢ هـ / ٩٧٣ م	مؤلفه (الهند) في الجغرافية الوصفية و الاخبارية
شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي	بغداد	٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م	(معجم البلدان) لتسجيل أسماء البلدان والجبال والاودية والبحار والاوثان والاصنام
الشريف الادريسي أبو عبد الله بن محمد بن إدريس	المغرب	٤٩٣ هـ / ١٠٩٩ م	(نزهة المشتاق في اختراق الافاق) وقسم العالم المعمور الى سبعة أقاليم مناخية على كرة فضية ورسم خريطة العالم للادريسي
ابو الحسن بن جبير الكناني	غرناطة	٥٤٠ هـ / ١١٤٥ م	رحلة ابن جبير في كتابه (تذكرة الاخبار عن اتفاقيات الاسفار)
احمد بن عمر العذري	الاندلس	٤٠٧ هـ / ١٠١٦ م	(ترجيع الاخبار) قسم الاندلس أدارياً الى قسمين شرقي وغربي
أبو الحسن علي بن سعيد المغربي	غرناطة	٦١٠ هـ / ١٢١٤ م	كتاب الجغرافيا قسم العالم الى أقاليم سباعية
شمس الدين أبو عبد الله ابن بطوطة	طنجة	٧٠٣ هـ / ١٣٠٤ م	(رحلة ابن بطوطة) استغرقت ٢٨ عاماً شملت دراسات إقليمية للعالم الاسلامي
عماد الدين أبو الفدا	دمشق	٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م	(تقويم البلدان) قسم العالم الى (أقاليم عرفية) ورسم خريطة للاقاليم العرفية
زكريا بن محمد القزويني	أيران	٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م	(عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) و (اخبار البلاد وآثار العباد)
ناصر خسرو		٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م	رحلة ناصر خسرو في كتاب (سفرنامه) رحلة دينية لحج مكة والمدينة
		التاريخ بين القرنين التاسع والثالث عشر للهجرة	
ولي الدين بن محمد ابن خلدون	الاندلس	٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م	(مقدمة ابن خلدون) تقسيم سباعي للعالم المعمور
محمد بن طولون	دمشق	٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م	(منازل الحج الشامي) في اختصاص الجغرافية الإقليمية للشام . و (معالم مكة المشرفة والمدينة) ، و (معالم بيت القدس)
أبو عبد الله الحميري	الاندلس	٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م	معجم (الروض المعطار في خبر الأقطار) وفق الترتيب الالفبائي في المشرق العربي وذكر فيه أماكن المغرب والاندلس اكثر من المشرق
ليون الافريقي	مراكش	٨٩٦ هـ / ١٤٩٢ م	مؤلفه (وصف أفريقيا) دراسة إقليمية لإفريقيا
شهاب الدين القلقشندي	مصر	٨٢١ هـ / ١٤١٨ م	(صبح الاعشى في صناعة الانشا)

المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على :

١- باسم عبد العزيز العثمان – الفكر الجغرافي القديم والإسلامي – الفصل الثاني ، الجغرافية الإقليمية ، دار الوضاح للنشر ، مكتبة دجلة ، ط ١ ، ٢٠١٥ ، ص ١٨٧ – ٢١٤ .

٢- سعيد عبده – تطور الفكر الكارتوجرافي عن الجغرافيين العرب في العصور الوسطى ، مجلة المجمع العلمي المصري ، مجلد ٩٧ ، ٢٠٢٢ ، ص .

يظهر (جدول رقم ٢) تنوع النتاجات العلمية للجغرافيين المسلمين في الاتجاه الإقليمي وتباين أصولهم ونتاجاتهم العلمية، الذين انحدروا من العراق والحجاز واليمن وإيران والقدس ودمشق والمغرب العربي وغرناطة والاندلس ومراكش وأفريقيا، وأبرز ما جاء في النتاجات الآتي :

١- فكرة الإقليم

تبنى العرب المسلمون فكرة الأقاليم في العديد من مؤلفاتهم و كتاباتهم وهي: الاقاليم الفارسية والأقاليم الفلكية والأقاليم الإدارية والسياسية (الفرا ، ١٩٨٧ ، ص ٢٢٥ – ٢٣٣) .

فالأقاليم الفارسية تنسب إلى هرمس الحكيم الذي أعطى نموذجاً لفكرة الجغرافية السياسية والإدارية، وأخذ العرب بها قبل التقسيم الفلكي اليوناني. وهذا النمط من الأقاليم نجد له ذكر عند الأوائل من المسلمين في فترات متباينة قبل وصول المؤثرات اليونانية مثل ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان)، وابن الفقيه الهمذاني في مصنفه (مختصر كتاب البلدان) وأبو محمد الحسن الهمداني في مصنفين (صفة جزيرة العرب) و(كتاب الإكليل)، وعند المسعودي في مؤلفاته (التنبيه والإشراف) و(مروج الذهب ومعادن الجوهر) (العثمان ، ٢٠١٥ ، ص ١٩١) .

اما الأقاليم الفلكية السباعية فسار على نهجها الخوارزمي وسهراب وإخوان الصفا والمقدسي والبيروني والإدريسي وابن سعيد وأبو الفداء وابن خلدون .

وظهرت الأقاليم الإدارية والسياسية على يد الجغرافيين البارزين أمثال الاصطخري ابن حوقل والمقدسي والبلخي .

أ- المعاجم

وبالعودة (للجدول رقم ٢) نلاحظ إسهامات العرب في تأليف المعاجم الجغرافية في القرن الخامس الهجري متمثلاً بأول معجم وهو (معجم ما أستعجم) لأبي عبيدة البكري (٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م) ، والمعجم الآخر هو (معجم البلدان) لياقوت الحموي (٦٢٦ هـ / ١٢٩٩ م)، معجم (الروض المعطار في خبر الأقطار) لأبو عبدالله الحميري (٨٦٦ هـ / ١٤٦١ م) .

ب- الرحلات

وتأتي كتب الرحلات فهي الأخرى مكملة للنتاجات الإقليمية في القرن السادس الهجري ، وتعّد كتب الرحلات من أفضل مصادر الجغرافية الإقليمية في مسار تطورها ، حيث حث الإسلام على السياحة في الأرض من خلال الحج إلى مكة المكرمة وزيارة المدينة المنورة والخروج لطلب العلم ، والرحلات التجارية ، وأشهر الرحلات رحلة ناصر خسرو (٤٥٥ هـ / ١٠٦٣ م) في كتابه (سفرنامه) ، ورحلة ابن جبير الكناني (٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م) في كتابه (تذكرة الأخبار عن اتفاقيات الأخبار) ، ورحلة أبن بطوطة (٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م) في كتابه (تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، ومن الرحالة العرب (أبن حوقل ، المسعودي ، أبو حامد الغرناطي ، أبا سعيد الهروي ، أبن سعيد المغربي والتيجيجي في كتابه (مستفاد الرحلة والاغتراب) الذي قصد المشرق العربي بدافع أداء فريضة الحج .

ج- المصنفات الإقليمية

أتبع العرب المسلمون في تناولهم للجغرافية الإقليمية (جغرافية البلدان) أسلوب المشاهدة والزيارات الميدانية. ويظهر (جدول رقم ٢)، أهم مصنفات القرن الثالث والرابع الهجريين، متمثلة بأول مصنف لابن خرداذبة بعنوان (المسالك والممالك) في الجغرافية الإقليمية (الوصفية)، وحدد جزء كبير من الكتاب في وصف سواد العراق وتقسيمه الإداري وأنواع الضرائب. ومصنفات أبو الحسن البغدادي البلاذري (٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) متمثلة بكتب (فتوح البلدان)، (البلدان الصغيرة والبلدان

الكبيرة)، (الأخبار والأنساب)، (عهد أردشير). وأنضم إلى المنهج الوصفي كل من أبو العباس اليعقوبي في مصنفه (كتاب البلدان)، وأبو بكر إسحاق الهمذاني في مصنفه (مختصر كتاب البلدان)، وأبو المنذر الكلبي في مصنفه (أخبار البلدان) .

وفي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، أنضم إلى المنهج الوصفي: أبو الفرج قدامه بن جعفر (٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) في (كتاب الخراج) و (كتاب البلدان)، وأبو محمد الحسن المهراني اليماني (٣٣٤ هـ / ٩٤٥ م) في كتابه (صفة جزيرة العرب) والذي عدّه (سبرنجر) إلى جانب كتاب المقدسي، أقيم ما أنتجه العرب في الجغرافية، ومصنفه (الإكليل) و (الممالك والمسالك في عجائب اليمن وجزيرة العرب) .

وشقت الجغرافية الإقليمية في القرن العاشر الميلادي طريقها إلى المغرب، اذ مثلها محمد بن يوسف الوراق في مصنفه (المسالك والممالك) واصفاً بلاد المغرب. ومن خوارزم في آسيا الوسطى البيروني (٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م) الذي مثل الجغرافية الوصفية والإخبارية في مصنفه (كتاب الهند) .

وأستمر المنهج الإقليمي الوصفي في مسيرته ما بين القرن التاسع الهجري والثالث عشر الهجري، متمثلاً في محمد بن طولون من دمشق (٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) ، المتخصص في الجغرافية الإقليمية في مصنفاته (منازل الحج الشامي) و (معالم مكة المشرفة) و (معالم المدينة) و (معالم بيت المقدس) ، ومن مراكش ليون الأفريقي (١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م) في مصنفه (وصف إفريقيا) .

وبالعودة إلى (جدول رقم ٢) نلاحظ تغير الاتجاه الإقليمي عند المسلمين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري – القرن السادس الهجري نحو التخصص من خلال اعتمادهم على معايير طبيعية وبشرية في مفهوم الإقليم ، وأطلق على من سار على هذا المنهج (الجغرافيون الإقليميون) ، ممثلاً بأبو القاسم أبو إسحاق الاصطخري (٣٢٣ هـ / ٩٣٤ م) في كتابه (الأقاليم) حيث عدّه في تخصص الجغرافية الإقليمية وليس في الجغرافية العامة (الصياد ، ١٩٧١ ، ص ٢٥) ، ومفهوم الإقليم عنده " منطقة جغرافية ذات مظاهر طبيعية تكسبها شخصية مستقلة متميزة " ، ومعيار تحديد الإقليم عند الاصطخري هو أما المعيار الطبيعي أو المعيار البشري ووفق نوع الأقوام واللغة ونوع الحكم ، وقسم العالم بموجب ذلك إلى (٢٠ إقليم) في أواسط القرن العاشر الميلادي ، ورسم لكل إقليم خارطة مستقلة ولهذا يعّد الاصطخري مدرسة جغرافية جديدة في مفهوم الإقليم وتحديده تختلف عن المدارس السابقة (شوكة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٢٨ – ٢٢٩) .

وكانت التقسيمات الإقليمية عند أبن حوقل (٣٦٧ هـ / ٩٧٨ م) على أساس العامل الإداري أكثر من العامل الطبيعي متمثل في مؤلفه (صور الأرض) ، وبموجبه قسم العالم الإسلامي إلى (٢٢ إقليماً إدارياً) ورسم (٢٢ خريطة) ، وهي مشابهة لأقاليم الاصطخري بزيادة إقليمي الأندلس وصقلية .

وعلى أساس نوع (العرق) ، قسم أبو عبدالله شمس الدين المقدسي (٣٩٠ هـ / ٩٩٠ م) في مؤلفه (أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) ، وهو مثالاً يحتذى به في الكتابة الجغرافية المتقنة ، وأفرد أقاليم العجم إلى (٨) وأقاليم العرب إلى (٧) ، ثم قسم العالم الإسلامي إلى أقاليم إدارية كبرى وعددها (١٤ إقليماً) وسماها (كور) ثم قسمها إلى أقاليم أصغر تسمى (رساتيق) ، كما ميز بين القصبات والمدن والعواصم (السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ٥١) .

ومن القرن الخامس . الثامن الهجري شق مفهوم الاقاليم طريقه إلى المغرب العربي ، فعادت الأقاليم السباعية في مؤلفات كل من الشريف الإدريسي (٥٦٠ هـ / ١١٠٠ م) (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) ، حيث مزج بين المنهج الفلكي والمنهج الإقليمي وقسم العالم إلى سبعة أقاليم مناخية . وكذلك أبو الحسن بن سعيد المغربي (٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م) في مؤلفه (كتاب الجغرافيا) ، وزكريا بن محمد القزويني من إيران في مؤلفه (عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات) .

وتفرد عماد الدين أبو الفدا من دمشق (٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م) في كتابه (تقويم البلدان) بتقسيم العالم الإسلامي إلى ما يعرف بالاقاليم العرفية ، حيث وحد بين الأقاليم الفلكية والتقسيم العرفي ، وهي فكرة جديدة دفعت بالإقليم والإقليمية إلى الأمام ، ففي كتابه وضع الفرق بين الإقليم الفلكي (وهو الإقليم الحقيقي أقاليم الأرض السبعة) ، اما الإقليم العرفي (هو الناحية أو المملكة التي تضم الأقطار والبلاد) ، وألتزم بمنهج تحديد الإقليم العرفي اداة ودليل الجغرافي وهي الخريطة وذكر الجهات الأربع وما فيها من أقاليم ومدن ووضع قائمة بجداول تضم أسماء المدن والأماكن الرئيسة في الإقليم العرفي وحددها فلكياً حسب خطوط الطول ودوائر العرض مع ذكر موقعها ضمن الإقليم الحقيقي والإقليم العرفي فأشار في كتابه إلى (٦٢٣ إقليماً) (حسن ، ٢٠١٥ ، ص ١٦٢) .

د- الخرائط

عاصر تقدم الخرائط العربية مسار تطور الجغرافية الإقليمية، حيث ابتدع الجغرافيون الإقليميون فن رسم الخرائط والمصورات في مصنفاتهم الإقليمية إدراكاً منهم بأنها اداة في تمثيل الظواهر ، وأهم مراحل تطور الخريطة العربية (العثمان ، ٢٠١٥، ص ٢٧٩- ٣٠٤ ، و السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ٨٧ – ٩٧ ، و عبده ، ٢٠٢٢ ، ص ٧٩ – ١٢٢) :

١- مرحلة الخرائط الفلكية : في القرن الثالث الهجري ، أتبع العرب المنهج الإقليمي الفلكي السباعي في رسم الاقاليم السبعة متمثلة وكما في (جدول رقم ٢) بأبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي (٢٣٦ هـ / ٨٥٠ م) في رسم الخريطة المأمونية وعبد الله محمد بن جابر البتاني (٣١٧ هـ / ٩٢٩ م) في رسم خارطة ثبت فيها حدود البحر المتوسط ووادي النيل ، مع تعديله للخارطة المأمونية ، ومن العلماء الذين ساروا على هذا النهج في رسم الخرائط ابن خرداذبة وسهراب .

٢- مرحلة الخرائط الإقليمية (أطلس العالم) : في القرن الرابع الهجري ، ارتبط نمط الخرائط بالمنهج الاقليمي الوصفي متمثلاً بـ (خرائط أطلس الإسلام) المرتبطة بالمصنفات الإقليمية التي تصنف الأقاليم والبلدان . تمثل هذه المرحلة العصر الذهبي للخرائط العربية وعصر النضج والابداع في الجغرافية ، كونه نقطة تحول (Turn Point) مفصلية واستقلال من الجغرافية اليونانية ، وبالتالي هي من نقاط التجديد الفكري ونتاج كارتوغرافي عربي خالص .

ويعّد أبو زيد أحمد بن سهل البلخي (٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م) أول من وضع أطلس عربي ، وقسم العالم الإسلامي إلى (٢٠ إقليماً) ورسم (٢٠ خريطة) كما رسم خريطة العالم المستديرة ، وخريطة ديار العرب ، وخريطة العراق (أرض الجزيرة) وخريطة العراق القسم الأوسط والجنوبي .

وكان أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي (٢٨٣ هـ / ٨٩٦ م) من اعلام الخرائطيين المسلمين ، حيث رسم (خريطة الأرض للمسعودي) ونشرها ميللر في كتابه (الخرائط العربية) وتعّد من أدق الخرائط العربية ، ورسم خرائط لأقاليم الأرض في كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) .

وأنضم أبو إسحاق الاصطخري (٣٢٣ هـ / ٩٧٤ م) إلى رواد الخريطة العربية من خلال رسمه (خريطة العالم للاصطخري) و (خريطة الجزيرة للاصطخري) ، كما رسم (٢٠ خريطة) في كتابه (الاقاليم) عندما قسم العالم الإسلامي إلى (٢٠ إقليماً) موضحاً خريطة لكل إقليم .

وأبدع أبو القاسم محمد الموصلي (أبن حوقل) في إتقان رسم الخريطة عندما رسم في كتابه (صور الأرض) (٢٢) خريطة لأقاليم العالم الإسلامي ، فقد رسم خريطة العالم ، وخريطة مصر ، وخريطة الجزيرة ، وخريطة الشام .

ورسم شمس الدين المقدسي خرائط لكل إقليم من الأقاليم الأربعة عشر التي قسم فيها العالم الإسلامي ، ومن نتاجاته أيضا خريطة العراق ، وخريطة مصر . وأستخدم طرق لتمثيل الظاهرات الجغرافية فرسم على حد قوله " طرقها المعروفة

بالحمرا وجعلنا رمالها الذهبية بالصفرة وبحارها المالحة بالخضرة وأنهارها المعروفة بالزرقا وجبالها المشهورة بالغبرة ليقرب الوصف إلى الإبهام (المقدسي ، ١٩٧٦ ، ص ٩) .

٣- مرحلة خرائط الادريسي : في القرن السادس الهجري وضع الشريف الإدريسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) أول خريطة عالمية ، وهي خريطة العالم للإدريسي وقسمها إلى ٧٠ خريطة على أساس أقاليم الأرض المأهولة . وأضاف خارطة جامعة للعالم على شكل دائرة في مطلع كتابه (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) حيث صنع كرة أرضية من الفضة في تصوير العالم ، وبين عليها الأقاليم المناخية وهي الخارطة الوحيدة التي ارتبطت بمنهج أطلس الإسلام كونها تمثل التقليد الذي سار عليه الجغرافيين العرب في تصوير العالم على شكل دائرة تدور حول المحيطات من جميع اطرافها .

لقد ترك المسارين الإقليميين (القديم والوسيط) إرثاً ومادة جغرافية غزيرة في نتاجات الجغرافية الإقليمية ، فهما المنبع الأول لنواة الإقليمية التي جمعت بين الوصف التفصيلي للمكان وبين التقسيم السباعي لأقاليم سطح الأرض ، فكان الأساس البشري الإداري هو الثابت في المسار القديم (العراقي والمصري) ثم تزحزح نحو الأساس الفلكي والطبيعي عند (الاغريق) ، وفي المسار الإسلامي الوسيط كان حراك التحديد الإقليمي نحو الأساس السياسي والإداري والطبيعي والعرفي بحسب اجتهادات العلماء المسلمين .

ومنذ القرن الخامس عشر الميلادي أخذ الاتجاه الإقليمي مرحلة السبات بعد تراجع وانحدار الجغرافية العربية لينتقل الى أوروبا بمسار إقليمي حديث ومعاصر .

شهادات واعترافات المعارف الأوروبية بالنتاج الإقليمي العربي

ارتأت الباحثة إلى توثيق المسيرة العلمية الرائدة للنتاجات الإقليمية العربية وشهادات واعترافات الأوروبيين لها التي اعتمدت في دراساتهم على قرون عديدة في البحث والمنهج العلمي في التصنيف الإقليمي ومعايير تحديده في جميع المصنفات الإقليمية والمعاجم والرحلات والإبداع في رسم الخرائط والمذكورة آنفاً التي تعد القاعدة والأساس الذي ينبغي على الباحثين الالتزام بها وتطويرها في مسيرتهم العلمية والبحثية الحديثة والمعاصرة بدل الازدواجية وفقدان الهوية الجغرافية .

ومن باب الامتنان والتقدير واعتراف بالجميل لما حققه الجغرافيون المسلمون من إنجازات كبيرة في مسار النتاج الإقليمي وتوثيقهم لها في فترات متعاقبة من القرون الوسطى ، فلابد أن نوثق شهادات واعترافات وتقدير ما ورد في المؤلفات الأجنبية إلى أعلام الجغرافيين المسلمين .

فحسب ما ورد من شهادات واعترافات (قربة ، بلا سنة ، ص ٥) نوردها بالآتي :

- لخصها غوستاف لوبون (كُتب العرب في علم الجغرافيا مهمة للغاية وقد كان بعضها أساساً في دراسة هذا العلم في أوروبا قروناً عديدة)

١- عن الإدريسي من دائرة المعارف الفرنسية (الشريف الإدريسي أعظم وثيقة علمية جغرافية في القرون الوسطى) . يقول (يوحنا كارسيكيو) العالم الفنلندي البارز في علم الجغرافيا (حق لنا أن نعد خارطة الإدريسي عالمية بالمعنى الذي نعرفه اليوم) .

٢- عن المقدسي: يقول الجغرافي الإنجليزي ميشو فيشر (أن قمة التطور الجغرافي العربي في الفكرة الإقليمية بلغت أوجها في المركب الهرمي الإقليمي الحضري في خطة المقدسي) .
يقول اندريه ميكيل من دائرة المعارف الفرنسية (ان المقدسي مؤسس الجغرافية البشرية) .

وصف سبرنجر المقدسي (أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة) .

ثلاثة من كبار جغرافيي الولايات المتحدة أكدوا في مؤلفهم الشهير (نظم الجغرافية الاقتصادية) ، ان نظرية المكان المركزي وفكرة التدرج الهرمي الإقليمي والحضري ترجعان في أصولهم للمقدسي (أبو الخير ، ١٩٩٤ ، ص ٣٩٣).

٣- عن الهمداني: ويقول المستشرق الألماني بروكلمان أن مصنفي الهمذاني (كتاب الإكليل) و (صفة جزيرة العرب) يعدان من أنفس المصادر الجغرافية التي بحثت في الإسلام والجاهلية عن شبه الجزيرة العربية (الهمذاني ، ١٩٥٣ ، ص ٦ – ١٠) .

واشاد الرحالة مالتزان (Maltzan) بكتب الهمداني بكونها مميزة على جميع مصنفات القرنين التاسع والعاشر للميلاد .

وعد سبرنجر كتاب (صفة جزيرة العرب للهمذاني) من أقيم ما أنتجه العرب في الجغرافيا (السعدي ٢٠٢٣ ، ص ٤٧ – ٤٨) .

٤- عن البتاني الملقب ببطليموس العرب: عدّه سارتون من أعظم علماء عصره وانبغ علماء العرب وهو خير من يمثل المدرسة الجغرافية العربية في القرن الثالث والرابع الهجريين .

٥- عن البيروني: يقول سارتون عن (موسوعة الهند) للبيروني (من أعظم العلماء المسلمين وهو رحالة وفيلسوف ورياضي وفلكي وجغرافي وواضع موسوعة من أعظم العلماء على مر العصور) . ونشر الموسوعة المستشرق سخاو في لندن وترجمها إلى الإنجليزية وطبعتها دائرة المعارف العثمانية عن النسخة القديمة في باريس (بدر ، ١٩٨٦ ، ص ٧١) .

٦- عن القزويني الملقب بهيرودوت القرون الوسطى أو بليني العرب .

تُرجم مصنفه (عجائب المخلوقات) إلى اللغات الحية ، الفرنسية (١٨٠٥) ، الألمانية (١٨٤٨) والفارسية والتركية ، وتوجد نسخة منه في مكتبة الكونغرس الأمريكي .

٧- عن أبو الفداء

ذكر المستشرق الفرنسي رينو (Reinaud) ان كتاب (تقويم البلدان) لأبو الفداء نال شهرة كبيرة في أوروبا وأتم مسودة الكتاب في عام ١٣٢١ وترجمة إلى اللاتينية في القرن الثامن عشر كما يوجد مخطوط لكتابه في مكتبة جامعة برنستن (السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٠٤ – ٢٠٨) .

٨- عن ياقوت الحموي

يقول كراتشكوفسكي (ان معجم ياقوت أوسع بل أفضل مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الوسطى).

٩- عن الرحالة ابن بطوطة: نالت رحلة ابن بطوطة اهتمام وكتبت عنها الدراسات في معظم اللغات الأوروبية والشرقية أواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين (خصباك ، ١٩٧٥ ، ص ٢٧٥) .

ويقول كراتشكوفسكي في حق ابن بطوطة (هو خزانة تحفل بمادة غنية متفردة عن جميع حضارة عصره ، فهو على نقيض غالبية العظماء من الجغرافيين العرب لم يجمع مادته من صفحات الكتب بل جمعها عن طريق التجربة الشخصية

ومقابلاته مع من تعرف عليهم عرضاً في الرحلات ، لهذا أصبح كتابه (رحلة ابن بطوطة) نسيج وحده لوصف المجتمع الإسلامي والشرق في القرن الرابع عشر الميلادي / الثامن الهجري (كراتشوفسكي ، ١٩٦١ ، ص ٣٤١) . ولا يدنو أحد منه سوى الرحالة ألبندقي المشهور (ماركو بولو) .

١٠- عن الخوارزمي: يقول العلامة جورج سارتون في مقدمة كتابه (تاريخ العلوم) أن النصف الأول من القرن الثالث الهجري – النصف الأول من القرن التاسع الميلادي يسمى بعصر الخوارزمي ، وأن المعرفة اليونانية سبقتها آلاف الجهود العلمية في مصر وبلاد النهرين .

وقال نلليتو وبارترلاند تعظيماً لكتابه (صور الأرض) ، ان كتاب الخوارزمي يُعد أقدم أثر في الجغرافية العربية .

ويرى كراتشكوفسكي أن الخوارزمي ابدى جرأة علمية واضحة أظهرت الاصالة والابتكار في خرائطه التي سادت ردحاً من الزمن شملت القرن الثالث الهجري (حسن ، ٢٠١٥ ، ص ١٥٧ – ١٥٨) .

١١- عن المسعودي: وصفه المؤرخ الفرنسي (م. دوسن) بـ (هيرودوت العرب) ، وسماه آخرين بطليموس المسلمين .

وقال عنه المستشرق الروسي دميتري ميكولسكي (حلّ المسعودي مسألة مهمة من مسائل علم الجغرافية في عصره مكتسباً بذلك للابد شهرة جغرافي عالم ورحالة بارز) (ميكولسكي ، ٢٠٠٦ ، ص ١٣٧) . وعن رحلاته يقول أن رحلات المسعودي كانت بدافع ميوله الشخصية ، فقد أحب الرحلة منذ صباه ، لا بدافع تجاري أو ديني ، فهدفه الاطلاع الى معرفة العالم وتوسيع تصورات معاصريه عن المعمورة وحياة الشعوب وأحوالهم وعاداتهم وطرق معيشتهم . ويكمل ميكولسكي في وصف المسعودي (بأنه مرجعاً هاماً للمؤرخين والجغرافيين والاثنوغرافيين عندما ترك توصيفاً مذهلاً للأمصار والشعوب والبلدان التي مر عليها وتعايش معها (السعدي ، ٢٠٢٣ ، ص ٢٦٧) .

وقال كراتشكوفسكي (المسعودي جامع في الشخصية والعلم نقيضين عالما وباحثا وجغرافيا واديباً وناشراً للمعارف وتميز بموضوعية عالية في الحكم على الشعوب والأديان بعيداً عن العاطفة الدينية والقومية (كراتشوفسكي ، ١٩٦١ ، ص ١٨١ – ١٨٥) .

١٢- عن ليون الأفريقي: ويعد كتاب ليون الأفريقي (وصف إفريقيا) البحث المميز في جغرافية مراكش من حيث الاصالة والترتيب الذي ظهر في أوروبا في القرن السادس عشر الميلادي ، طبع الكتاب بالإيطالية عام ١٥٥٠ م وترجم إلى اللاتينية والفرنسية عام ١٥٥٦ م ، والإنجليزية عام ١٦٠٠ م (كراتشوفسكي ، ١٩٦١ ، ص ٤٥٠ – ٤٥٤) .

ثالثا : المسار الإقليمي الحديث (١٧٥٠ – ١٩٠٤)

إن فكرة الإقليم تميزت بثباتها في المسارين السابقين في علم الجغرافية مضموناً واتجاهاً ، وباتت النواة لجميع الأفكار والمذاهب الحديثة والمعاصرة في الفكر الجغرافي الأوروبي الذي بنى مشعل الجغرافيا وأرسى قواعد الدراسة الجغرافية الحديثة في أول ثنائية للجغرافية وضعها العالم الألماني (برنارد فارينوس B. Varrenius) في القرن السابع عشر الميلادي وهما المنهج الاصولي والمنهج الإقليمي في كتابه عن الجغرافية العامة (Geography Generals) الصادر عام ١٦٥٠ ، الذي وضع الوحدات السياسية (الدولة) أساساً في التقسيم الإقليمي (سطيحة ، ١٩٨٧ ، ص ٢٥).

ومنذ منتصف القرن الخامس عشر حتى أواخر القرن التاسع عشر بدأت الكشوفات الأوروبية في البحث ، وتصحيح وجمع المعلومات والحقائق عن سطح الأرض لقيام جغرافية حديثة (قربة ، بلا سنة ، ص ٦) . فكان المسار الإقليمي

متذبذب بين الصعود والهبوط خلال الجغرافية الحديثة بحسب الاتجاهات والأفكار المتباينة والمتضادة في الفكر الجغرافي في المدارس الاوربية والأمريكية.

يقسم المسار الإقليمي الحديث إلى الآتي:

١- المسار الاقليمي ما قبل الكلاسيكية (١٧٥٠ - ١٨٠٠)

قبل هذا المسار كان الاتجاه النفعي او الانتفاعي (Utilitarian Trend) هو الصفة الغالبة على جغرافيي القرن السابع عشر والثامن عشر، وهو مفهوم وصفي معرفي غير تخصصي (الفرا ، ١٩٨٣، ص ٨) . بمثابة سندريلا التاريخ من خلال تفسير ووصف الحقائق الجغرافية، وامور الحكم والإدارة وأسباب الغزوات والفتوحات، وهذا سبب تراجع الجغرافية، وخلال القرن الثامن عشر اتسعت المعرفة في اوروبا وظهر تيار معاكس فتغير المسار الإقليمي من الوصف والوحدات السياسية (الدولة) نحو الأساس الطبيعي في التقسيم الإقليمي بعد ظهور (الجغرافية البحتة) (قربة ، بلا سنة ، ص٦-٧) . فبرزت أفكار في تقسيم العالم إلى (أقاليم طبيعية) كنظرية بواش (Buache) : القائلة أن سطح الأرض يتألف من عدد من الأحواض تفصلها خطوط متصلة من السلاسل الجبلية (عبد العال ، ٢٠٠٦ ، ص ٧ - ٨) . وقام جاتيرير (Gaterer) بوضع نظرية شبكة الجبال المتصلة (Continuous Network Of Mountain Systems) ، وأتخذها معياراً لتقسيم العالم الى أقاليم طبيعية (عبد العال، ٢٠٠٥،ص٢٠٨). وتبع أفكاره كل من هوميرير (Hommerer) ، وزون (Zoune) ، وبجر (Bucher) قبل ظهور هتنر (النجم ، ١٩٧١ ، ص ١٠٧) ، وكانت (Kant) ، وآل فورسترز (The Forster's) (قربة ، بلا سنة ، ص ٧) .

٢- المسار الإقليمي الكلاسيكي (١٨٠٠ - ١٨٥٩)

وهي المرحلة التكوينية للجغرافية الإقليمية بالمفهوم العلمي القائم على التحليل والربط والتعليل وصولاً إلى الأنماط الإقليمية ، أمتناناً لأفكار العالمان الألمانيان (همبولت وريتر) في مطلع القرن التاسع عشر (شعبان ، ٢٠٠٥ ، ص ١) وهي (الوحدة في التنوع) ، متفقين على أن مثالية وحدة العالم حيوية لوحدة الجغرافية من الناحية العلمية وضمان ضد أي ثنائية بين الإنسان والبيئة ، ان ملخص أفكار (ريتر وهمبولت) هي المزج بين العلم والفلسفة في ظل المثالية الرومانتيكية ، فكانت تنصب على الغائية (أي ان محور غاية الكون ملائمته للإنسان) بمعنى دراسة (كلية الوحدة) أي معالجة الوحدة من الناحية الكلية وإبراز خصائصها وملامحها العامة (الفرا ، ١٩٨٣ ، ص ١٠) ، لذلك فإن ما قام به (همبولت وريتر) هو تطوير الأفكار والمفاهيم النظرية السائدة في أواخر القرن الثامن عشر ، وكان منهجهما العلمي تجريبياً (Empirical) واستقرائياً (Inductive) ، حيث ركز ريتر على التنظيم الإقليمي للجغرافية (الفرا ، ١٩٨٣ ، ص ١١ - ١٥) وقال ((إن الأقاليم هي الأطر المترتبة من الحقائق الجغرافية مثل التسلسل الزمني المترتب من الحقائق التاريخية)) (فريمان ، بلا سنة ، ٣٠) ، وأدخل همبولت مبدأ السببية (Causality) وأعترف بالحاجة إلى تفسير الظاهرات الموزعة مكانياً في محتواها الإقليمي (عبد العال ، ٢٠٠٦ ، ص ٨) .

٣- المسار الأزدواجي وأزمة الفكر الجغرافي (١٨٥٩ - ١٩٠٤)

وفي هذا المسار أخذ منحنى الاتجاه الإقليمي بالهبوط بعد الالتباس العلمي المتمثل بمشكلة الازدواجية الثنائية (الجغرافية العامة مقابل الجغرافية الإقليمية والجغرافية الطبيعية مقابل الجغرافية البشرية) ، خاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر بعد موت (ريتر وهمبولت) عام ١٨٥٥ ، ولهذا برز تياران فكريان متناظران (عبد العال ، ٢٠٠٥ ،

ص ٢١٢) : الأول يميل إلى الجانب الطبيعي والثاني يميل إلى الجانب البشري ، فتعززت الدراسات الاصولية على حساب الدراسات الإقليمية . وظهرت سلسلة من ردود الفعل العكسية الجدلية (الديالكتية) البعيدة عن الأفكار الفلسفية في العصر الرومانتيكي المنسجمة مع أفكار (ريتر وهمبولت) التي تمثل تيارات متضادة لفكرة الإقليمية بالاتجاه العلمي الجديد القائم على عمل القوانين وتطويرها ونموها واستقرت إلى الوقت الراهن ولكن بجدل علمي جديد .
ويقسم هذا المسار الى الآتي :

المرحلة الأولى: (الصراع بين الطوالع المادية والرواجع المثالية) : في عام ١٨٥٩ ظهر تياران متعارضان ، الأول يميل إلى الإقليمية المثالية يؤيد أفكار ريتر ، على يد آرنولد جويوت (A. Guyot) في أمريكا واليزيه ركلس (E. Reclus) في فرنسا (قربة ، بلا سنة ، ص ٨) ، والتيار الثاني مادي أصولي .

المرحلة الثانية: (المورفولوجية): وهي الأتجاه إلى القسم الطبيعي في الجغرافية الأصولية وإهمال القسم البشري على حساب الإقليمية الذي حطم إطار المثالية والغائية والوحدة على يد بيشل (Peschel) عام ١٨٧٠ في كتابه (مورفولوجيا الأشكال الأرضية) ، وسار على نهجه تلاميذه ريختهوفن (Richthofen) وبينك (Penk) وديفيز (Davis) وجيرلاند (Gerland) .

المرحلة الثالثة (الايكولوجية) : عام ١٨٨٢ تعزز العامل البيئي في الجغرافية الأصولية ، وهو الاهتمام بجغرافية البيئة واثرها على الإنسان وفق منهجية وأسس علمية ، وحمل هذا الاتجاه راتزل (Ratzel) وسمبل (Semple) و هنتنغتون (Huntington) و باروز (Barrows) .

المرحلة الرابعة (الكورولوجية الإقليمية) : عام ١٨٧٧ ظهر رد فعل معاكس مضاد أعاد الدراسة الإقليمية على يد مارثه (Marthe) (قربة ، بلا سنة ، ص ٩) .

وما بعد المسار الأزدواجي عاد التيار الإقليمي بالصعود في أواخر القرن التاسع عشر بأفكار الهمبوريتريه (HamboRitrieere) على يد ريختهوفن ومارثه .

رابعا : المسار الإقليمي المعاصر (١٩٨٠ – ١٩٠٤)

في الفترة المعاصرة أخذ الأتجاه الإقليمي يهيمن على الدراسات الجغرافية ، واهم ملامحها وشخصيتها التي تميزها عن المسار السابق هي سيادة واستقرار الفكرة الإقليمية في النصف الأول من القرن العشرين فكانت السبيل للخلاص من مشكلة الازدواجية ، بظهور أعلام الجغرافيين في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية الذين قادوا الثورة الإقليمية التي امتدت من مطلع القرن العشرين حتى منتصفه (شعبان ، ٢٠٠٥ ، ص ٣) .

وخلال المرحلة المعاصرة ظهرت اتجاهات جديدة في الفكر الجغرافي وهي المناهج الإنسانية (Humanistic Approaches) المرتكزة على الفلسفة الإنسانية مثل المثالية (Idealism) ، والبرغماتية (Pragmatism) ، والوجودية (Existentialism) ، والسلوكية (Behaviorism) ، والجدلية (Dialectic) بشقيها الجدلية التاريخية (هيجل) ، والجدلية المادية (ماركس) ، التي قام عليها الاتجاه الراديكالي في الجغرافية (الفرا ، ١٩٩٠ ، ص ٤٤) .

وسيطر المنهج البرغماتي ضمن هذا المسار الذي يوقن بان العلم هو الحياة والمجتمع، فكان الاتجاه الى التطبيق من خلال الاعتماد على التقسيم الإقليمي الإداري لحل مشكلات المجتمع وتنظيم الخدمات، وبذلك عاد الاتجاه النفعي من خلال توظيف الإقليم لأغراض الإدارة والحكم .

مر المسار الإقليمي المعاصر بثلاث مراحل:

١- **مرحلة ثبات الإقليم** (شعبان، ٢٠٠٥، ص ٤ – ١٠، وعبد العال، ٢٠٠٦، ص ٨ – ١٢، والعطية، ٢٠٢٣، ص ١٢١ – ١٣٤)

وتمتد من أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين اذ شاعت الدراسات الإقليمية ليس في ميدان الجغرافية فحسب بل في ميدان العلوم الاجتماعية عامة إلى درجة يصعب إحصاءها وعدها منها :-

– في ألمانيا قاد الأتجاه الإقليمي ألفرد هتنر (١٨٥٩– ١٩٤١) وكرس حياته لحرب صليبية من أجل الإقليم والإقليمية ، فالجغرافية في نظره ليس (علم الأرض) بل علم التفسير المكاني لسطح الأرض (Chorological Science Of Earths Surface) .

– في فرنسا على يد فيدال دي لابلاش (١٨٤٥ – ١٩١٨) صاحب مقولة (الجغرافية علم الأماكن الذي يهتم بنوعية البلدان وإمكاناتها) ووضع الأسس المنهجية السليمة للدراسات الإقليمية ، وقسم فرنسا إلى اقاليم طبيعية وأتخذ معيار التنمية الاقتصادية في تقسيم فرنسا إلى (١٧) إقليماً من خلال الموازنة بين الاقاليم الطبيعية والمراكز الإقليمية . ومن أتباع فيدال إيمانويل دي مارتون (١٨٧٢ – ١٩٥٥) وألبرت ديمانجون (١٨٧٢– ١٩٤٠) وماركس سوري (١٨٨٠ – ١٩٦٢) ولوسيان فيغو (١٨٧٨ – ١٩٥٦) ، وبذلك ساهم لابلاش في نشره الثورة الإقليمية في الدراسات الإقليمية إلى درجة أن مجلة الجغرافيا الفرنسية خصصت مساحة كبيرة من أعدادها لإصدارات الجغرافية الإقليمية .

– في بريطانيا هالفورد ماكيندر (١٨٦١ – ١٩٤٧) الذي كان يرى أن الدراسة على أساس الاقاليم تعد الاختبار الدقيق لمنطق الدراسة الإقليمية بالنسبة لنوع الظاهرات ، ونشر دراستين مهمتين في الإقليمية وهما (كتاب بريطانيا) و (البحار البريطانية) .

وقدم أندرو هربرتسون (١٨٦٥ – ١٩١٥) بحث بعنوان (الأقاليم الطبيعية الرئيسية) وبموجبه قسّم العالم إلى ستة أقاليم وفقاً لمعيار المناخ وهي : القطبي– البارد – الحار– الصحاري الغربية والمدارية والأقاليم بين المدارية والاستوائية الممطرة .

ودراسة تشارلز فوسيت (١٨٨٣ – ١٩٥٢) بعنوان (الأقسام الطبيعية لإنكلترا) و (مقاطعات إنجلترا) . ودراسة جورج كول (١٨٨٩ – ١٩٥٩) بعنوان (مستقبل الحكم الملكي) .

ودراسة إدموند جلبرت (١٩٠٠ – ١٩٧٣) بعنوان (الإقليمية العملية في إنجلترا وويلز) لوضع الخطط الإقليمية والتقسيم الإقليمي في إنجلترا وويلز في مشاريع الكهرباء والنقل والصناعة والدفاع المدني .

ودراسة جون أنستد (١٨٧٦ – ١٩٦٥) الملتزم بالخط الإقليمي في الدراسات الجغرافية في بريطانيا . وهربرت فلير (١٨٧٧ – ١٩٦٩) في مقاله الشهير (الأقاليم البشرية) .

– في الولايات المتحدة الأمريكية (محمد ، بدر جدوع المعموري ، ٢٠١٩ ، ص ٥ – ١١) كان للعلماء الأمريكان الفضل الكبير في وضع أسس المنهج الاقليمي من بداية القرن العشرين وحتى نهاية الخمسينيات منه ، فكانت بدايات الأتجاه الإقليمي هي تقسيم العالم إلى أقاليم طبيعية وفق معيار المناخ والنبات الطبيعي كما في الخرائط التي نشرت ومنها :-

١- خرائط (جي دبليو بول J. W. Powel) وخرائط (أن ام فنمان N. M. Fenneman) وخرائط (دبليو ال جورغ W. L. Joerg) بعدد (٢٢) أظهرت الأقاليم الطبيعية التضاريسية في أمريكا الشمالية .

٢- وأشهر من اعتمد على الأساس الاقليمي هو الجغرافي (درايرD. P. Dryer) في مؤلفه (جغرافيا المدارس الثانوية) عام ١٩١١ معتمداً على الأقاليم الطبيعية الرئيسية في العالم .

٣- ويعد ويليام موريس ديفز من جامعة هارفارد المؤسس الحقيقي للجغرافية الحديثة في العالم الجديد عندما أسس رابطة الجغرافيين عام ١٩٠٤ . وسعى ديفز الى تكامل عنصري الطبيعة والإنسان في الجغرافية الإقليمية بعد فترة سيادة الازدواجية وأكد على الوصف الإقليمي المتكامل وأن الجغرافية تدرس التفرد لمناطق سطح الأرض وأفكاره متطابقة مع (ريختهوفن) بان الوصف المكاني له نمطين ، الأول (الكوروجرافيا) أو (الوصف الإقليمي) (Chorographical) وهو وصف بحت قديم جداً منذ عهد سترابو . والنمط الثاني هو (الكورولوجي) أو (العلم الإقليمي) (Chorological) وهو تفسيري ونتاج المعرفة الحديثة (الفرا ، ١٩٨٣ ، ص ٧٧ - ٨٢) .

وبعد الحرب العالمية الثانية أولى الجغرافيون الأمريكان مجال أوسع للجغرافية الإقليمية ونمت فكرة المسح الإقليمي بنظامين (الإقليم متجانس) و(الإقليم الوظيفي) ومع المنهج الإحصائي الكمي وصلت الدراسات إلى الدقة والتخصص (محمد ، بدر جدوع المعموري ، ٢٠١٩ ، ص ٧ - ١١) ومنها :-

- دراسة ديرونت ويتسلي (١٨٩٠ - ١٩٥٦) نشر كتاب (الأقاليم الزراعية الرئيسية في العالم) عام ١٩٣٦ وقسم إلى أربعة أقاليم وفق معيار إقليمي وظيفي اقتصادي على أساس كمي إحصائي علمي للزراعة .

- آراء ر. ديكنسون R.Dickinson متفقة مع هارتشون واودوم W.Odumm ومور H.A.Moor في تصنيف الأقاليم وفق المعيار البشري كالأقاليم الإدارية والاقتصادية والوظيفية والادراكية والمتروبوليتان .

- وتتفق أفكار كارل ساور C.O.Saur مع إسحاق بومان Isaiah Bowman بأن الدراسات الإقليمية قلب وموضوع الجغرافية وأهمها .

ومنذ منتصف الخمسينيات أخذ الجغرافيون الأمريكان المعاصرون بالانحراف عن الإقليمية التقليدية والاتجاه نحو الموضوعية والمنهجية وتطبيق الأساليب الاحصائية من خلال تحليل الأنظمة في العلوم البشرية في كتابات أكرمان Ackreman ، وبنجي Bunge ، وشيفر Schafer وبري Berry ، وبذلك عزفوا عن العلم الإقليمي الذي نشأ في أحضان الجغرافية وأنتقل إلى غير الجغرافيين الذين كان أغلبهم أقتصاديين ولم يرتبط هذا الاتجاه بالجغرافيين الأمريكيين فقط ، بل في كتابات الجغرافيين البريطانيين وبعض الأقطار الاوربية بزعامة (هيجر ستراند) بجامعة لند بالسويد (الفرا ، ١٩٨٣ ، ص ٧٧ - ٨٢) .

- في روسيا اعتمدت الدراسات على الاقاليم في التخطيط الاقتصادي، وكما في دراسة فلاديمير لينين (١٨٧٠- ١٩٢٤) ودراسة نيكولاي بارانسكي (١٨٨١ - ١٩٦٣) في الأقاليم التخطيطية الاقتصادية لروسيا .

ووصلت أصداء الدراسات الإقليمية إلى اليابان وبلجيكا في دراسة (متيشوت) و(غرانو) في هولندا ، ومارنللي واجاجا في إيطاليا (قربة ، بلا سنة ، ص ١١) .

وخلال مرحلة الثبات في الاتجاه الإقليمي المعاصر برزت توجهات نحو الجانب التطبيقي في تخصصات عديدة (العطية ، ٢٠٢٣ ، ص ١١٠ - ١٣٦) منها :

١- الأقاليم المناخيه على يد كوين ، تريوارثا ، امتن ميلر ، سوبان ، ثورنثويت .

٢- الاقاليم النباتية على يد براون بلانكيه ، هانس ، شيمبر ، كيشلر ، ماكنلي .

٣- الاقاليم التضاريسية في تصنيف هاموند وديزي .

٤- الاقاليم الطبيعية اقاليم هربرتسون الطبيعية .
٥- الأقاليم الزراعية أقاليم فينيش ، وستامب وروكسي واقليم فون ثيونن .
٦- الأقاليم الوظيفية اقليم كريستالر .
٧- أقاليم فيلر البشرية ، وأقاليم ايكرمان الاقتصادية .

٢- مرحلة الاتجاه اللاإقليمي

بدأ الخلل والعطل والابتعاد عن الدراسات الإقليمية من منتصف القرن العشرين ما بين (١٩٥٠ - ١٩٨٠) على أثر قيام أزمة الجغرافية في الخمسينيات (The 1950 Crisis in Geography) (عبد العال ، ٢٠٠٥ ، ص ٢١٥ - ٢١٦) ، وقيام الاتجاهات اللاإقليمية في الجغرافية (محمد ، بدر جدوع المعموري ، ٢٠١٩ ، ص ١٢) ، وانطلاق موجة الثورة الكمية (Quantitative Revaluation) في خمسينيات وستينيات القرن العشرين ، بظهور الجغرافيين الوضعيين الذين يرون بان التنظير لا يكتمل الا بالوصول الى القوانين والنظريات وتطبيق النماذج مما احدث تغير في الاتجاه الفكري الجغرافي من المسار الإقليمي إلى المنهجية الاحصائية والنمذجة الرياضية (Modeling) في وسائل البحث الجغرافي باستخدام الرياضيات في تفسير أهداف الجغرافية فعزف (العثمان ، وهدى خالد العطية ، ٢٠٢٥ ، ص ١٣٨ - ١٣٩) الباحثون عن الكتابة في جغرافية الاقاليم التي انتقلت الى الباحثين في دراسة الاقتصاد والسياسة فبرزت اتجاهات حديثة بالإقليمية تمثلت بالعولمة والإقليمية الجديدة .

٣- مرحلة العودة إلى الاتجاه الإقليمي

في مطلع الثمانيات من القرن العشرين ظهرت عودة ضد الاتجاهات الجغرافية اللاإقليمية نتيجة للتطرف الكبير الذي شهدته الدراسات الجغرافية (شعبان ، ٢٠٠٥ ، ص ٦) . وهو الجغرافيا العلمية (Scientific Geography) التي قادها أصحاب المنهج الوضعي الكمي الذين لم يتمكنوا من صياغة القوانين والنظريات باستخدام الوسائل الكمية ، ولم يحققوا أهدافهم التي يتوقعونها ، لان للعلوم الاجتماعية سمات وخصائص مغايرة للعلوم الطبيعية ، ونظرا لكثرة المتغيرات وتعقدها وتشابكها ، فان عملية اختزال السلوك البشري الى مجموعة من القوانين غير
ممكنة من الناحية الواقعية (الفرا ، ١٩٩٠ ، ص ٤٢) . فضلاً عن استمرار مشكلة الازدواجية مما استوجب العودة الى دراسة الأقاليم لأنها الحل الأمثل لأزمات الجغرافية .

وأنطلاقاً من مبدأ (العودة على بدء) أخذ الاتجاه الإقليمي يهيمن على الدراسات الجغرافية في الولايات المتحدة الأمريكية عندما أكد الجغرافي الأمريكي جون فريزر هارت (John Fraser Hart) أستاذ الجغرافية في جامعة مينيسوتا في حديث نشر عام (٢٠٠٤) قال (بالنسبة لي فان الجغرافيا الإقليمية لا تزال جوهر ما نقوم به) (محمد ، بدر جدوع المعموري ، ٢٠١٩ ، ص ١٢ - ١٣) .

وفي عام ١٩٩٢ عقد المؤتمر الـ (٨٨) لاتحاد الجغرافيين الأمريكيين في سان دييغو في جنوب كاليفورنيا الذي أكد على العودة إلى الجغرافيا الإقليمية . وفي عام ٢٠١٣ عقد المؤتمر الجغرافي الدولي لمناقشة الأحداث الخطرة والانتقادات الموجهة نحو علمهم وهذا أعاد الأمان وعزز الثقة لأنصار المدرسة الإقليمية بمفهومهم الاقليمي فكانت فرصة لميلاد إقليمية جديدة بمنهج جديد مغاير للمنهج القديم . فكانت الدعوة لإحياء المدرسة الإقليمية في المناهج الجغرافية في التعليم العالي فكانت الصيحة في المؤتمر (لنعد إلى قواعد التحليل الإقليمي ،

ولنعد إلى الخامة الاصلية لعلم الجغرافية (الخريطة) التي تغيرت فلا يفنى أحد فيها ونحن الجغرافيون الإقليميون هنا) .

خامسا : المسار الإقليمي ما بعد المعاصر (١٩٨٠ – القرن الواحد والعشرين)

وفي النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر شهد المسار الإقليمي المعاصر تغيرات في الاتجاه والمضمون والمنهج ، إذ ادرك الجغرافيون الإقليميون أن الوصف والتفرد أبعدهم عن المنهج العلمي القائم على بناء الفرضيات وصياغة القوانين والنظريات والتطبيق ، حيث اعترف الجغرافيون الاقليميون بالاختلاف في السلوك البشري عند دراسة اللاند سكيب واعتمدوا على الحس الجغرافي الادراكي في الحكم والتمييز عند كتابة بحوثهم ، لذلك لم يسلموا من نقد الجغرافيين الوضعيين الجدد الذين اتهموهم بالذاتية والبعد عن الموضوعية العلمية ، وطالبوهم بالبحث عن القواسم المشتركة بين الأقاليم (الفرا ، ١٩٩٠ ، ص ٤٣) .

لذلك فان الجغرافيين الإقليميين كانوا على وعي ودراية اكثر من غيرهم فيما يتعلق بعدم جدوى صياغة القوانين والنظريات في بحوثهم لان ذلك راجع الى طبيعة دراساتهم التي تبحث في خصائص الأقاليم وترابط العوامل الطبيعية والبشرية مع بعضها مما يعقد الامر ولا تستطيع القوانين تفسيرها . وعلى ضوء النقد والنقاشات والمؤتمرات التي دارت بين الجغرافيين ، افرزت اتجاهات جديدة في الظهور بالاتجاه الإقليمي ما بعد المعاصر من خلال اعتماد العلماء مناهج جديدة ومفاهيم حديثة خاصة بالإقليم والإقليمية ومنها :-

١- استحداث اتجاهات في الإقليمية لا يهمها تفرد الأقاليم وإنما تتحدد بالوظائف التي تؤديها الأقاليم (إقليم زراعي – صناعي – سياسي ...) وما يسمى بمظلة الإقليم الوظيفي (الفرا ، ١٩٨٠ ، ص ٨٨) .

٢- تطبيق مناهج (الهرمية الإقليمية Regional Hierarchy) و(الهرمية التحليلية Analytic Hierarchy) والفرق بينهما في طريقة التطبيق ، فالهرمية الإقليمية عبارة عن اقاليم هيكلية وظيفية بترتيب مختلف . فالإقليم الهيكلي متجانس بمظهر أو بأكثر بينما الإقليم الوظيفي يتألف من مناطق ونقاط مترابطة متصلة مع بعضها وتتألف الهرمية الإقليمية من عدد من المستويات ولكل مستوى عدد من الأقاليم وهنالك علاقة تبادلية بين المستوى الهيكلي و المستوى الوظيفي وبالتالي فإن منهج الهرمية الإقليمية هو إيجاد المستويات في الإقليم كدراسة ايكرمان ، أنزارد ، برستن جيمس ، تلسي ، كرستالر ، فون ثيونن (الفرا ، ١٩٨٠ ، ص ٧٧ – ٨٣) .

اما منهج الهرمية التحليلية فهو نظام مؤلف من عدد من المستويات يهدف الى تحليل الأنماط المكانية وصولاً الى النظام التبادلي هيكلياً ووظيفياً بمستويات تصنيفية (دياب ، ٢٠١٢ ، ص ٤٨٠) ، (شكل رقم ٢) .

شكل رقم (٢)

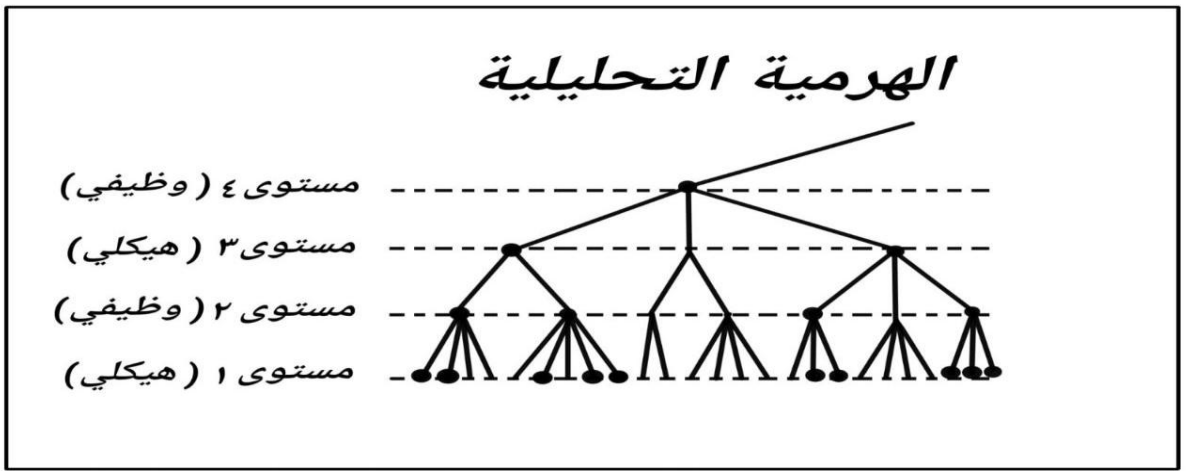

المصدر : محمد علي عمر الفرا ، علم الجغرافية ، دراسة تحليلية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات الحديثة في البحث الجغرافي ، جامعة الكويت ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، النشرة ٢٢ ، ١٩٨٠ ، ص ٨٣ .

٣- تغير مفهوم الإقليمية إلى الإدارة لإعادة التنظيم المكاني (Spatial Reorganization) للدولة (موسى ، وهدى خالد العطية ، ٢٠٠٦ ، ص ٥) لعمل أقاليم متكافئة إلى حد ما بتوجيه مركزي ينسجم مع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية . فالإقليمية هي إدارة المكان ألمتفاعل ، والإقليمية هي الدكتاتورية المكانية (موسى ، وهدى خالد العطية ، ٢٠٠٦ ، ص ٤) ، ووفق ذلك ظهرت الإقليمية الفيدرالية والمناطقية والإقليمية العولمية والاقتصادية والثقافية وبذلك أصبحت دراسة الأقاليم هي نظرية الإدارة المكانية وتطبيقاتها.

٤- تشكيل عالم الأقاليم بمنظور جديد اذ استكمل العلم الإقليمي نموه وتطوره في الولايات المتحدة الأمريكية في أبحاث والتر إيزارد Walter Isard ، وليونتيف Leontief (الفرا ، ١٩٨٠ ، ص ٧٠) ، وديفز وريختهوفن ، فهو نتاج تطور المعرفة

الحديثة (الفرا ، ١٩٨٧ ، ص ٧٩) ، إذ تطور منهجه من الوصف إلى فن التعرف على الأقاليم ، فاليوم يعد علم الأقاليم حلقة أساسية وأداة متميزة في الجغرافية البشرية ويتضمن نظرية التقسيم الإقليمي ومنهجيته وفهم تشكيل الأقاليم وتطورها ، والاسس النظرية لأدائها الوظيفي المستقبلي (خير ، ٢٠٠٠ ، ص ٦٠) .

إن تشكيل الأقاليم وتطورها مرتبط بالتنظيم المكاني للقوى المنتجة والمجتمع أي التقسيم الجغرافي للعمل ويتضمن التنمية المتكاملة وتشكيل الأسواق الإقليمية والتخصص الاقتصادي وصولاً إلى تشكيل الأقاليم

الاقتصادية بمستويات هرمية (دياب ، ٢٠١٢ ، ص ٤٨٥) ، حيث تتشكل في الاقاليم مراكز رئيسية وأخرى فرعية (شكل رقم ٣) تتركز فيها مختلف مكونات الحياة البشرية لذا تكون مراكز الأقاليم عقد جذب اقتصادي واجتماعي لمناطق الأطراف وأن إعادة التنظيم المكاني يساعد في توظيف العلاقات بين المركز والأقاليم ويحقق الرفاه للسكان ويدعم الضمان الاجتماعي ويحسن الظروف البيئية والاقتصادية للسكان .

شكل رقم (٣) التنظيم المكاني للمنظومات المكانية البشرية

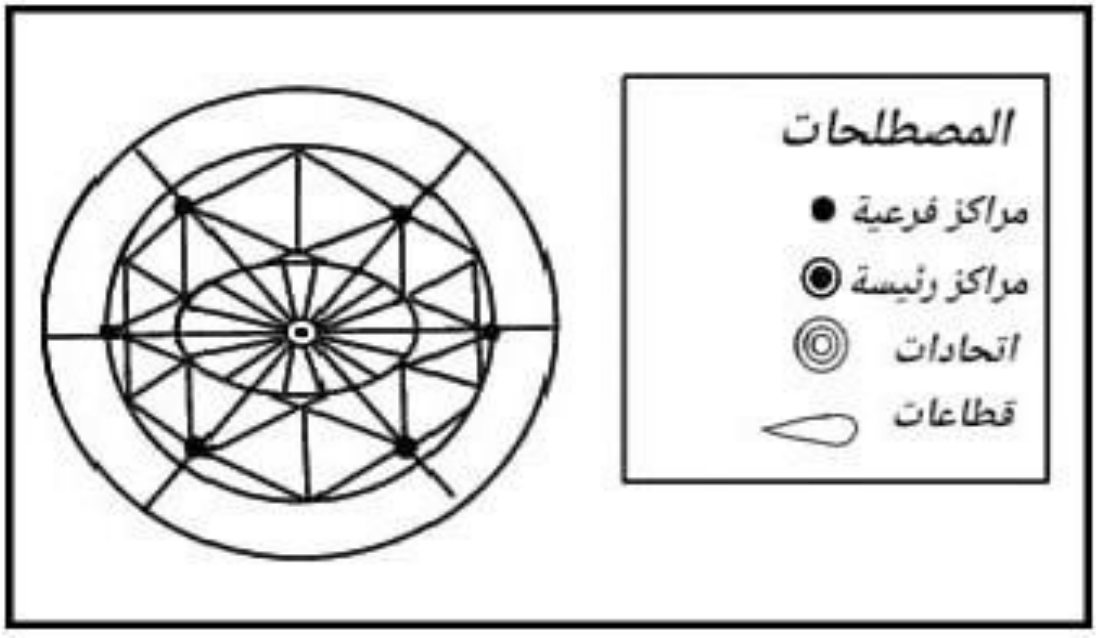

المصدر : Sharygin M.D, 2003, The Fundamental Problems of Economic and social Geography, Perm University, Perm. P. 122 .

٥- ومن نتائج العلم الإقليمي تحقيق (التنمية الإقليمية) عن طريق السياسة الإقليمية (عبد العال ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩) الموجهة لحل مشكلات التنمية غير المتساوية إقليمياً جراء التوزيع الجغرافي غير المتساوي لمقومات وظروف الإنتاج الاقتصادي والوضع الاجتماعي بهدف تحقيق الرفاه الاجتماعي الإقليمي (Regional Social Welfare) من خلال إعادة التنظيم المكاني للقوة العاملة الإقليمية في تركزات جغرافية أو مناطق تنمية تعد بمثابة اقاليم تنمية (عبد العال ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٩ - ٣٠) .

٦- التزم الباحثون بفكرة التقسيم الإقليمي في علوم عديدة ، فدراسة الأقاليم اليوم غير مرهونة بعلم الجغرافية فحسب بل ارتبطت بعلم البيئة والنبات والتربة والاجتماع والاقتصاد والتاريخ (هارتشون ، ١٩٨٨ ، ص ١٣٨) ، وهنا ندرك أهمية التقسيم الإقليمي في فهم النظام المكاني وتحليله وتفسيره وفي تشكيل الأقاليم وحل مشكلاتها .

٧- وفي النصف الثاني من القرن العشرين ومطلع القرن الواحد والعشرين استخدم الباحثون الجغرافيين في نتاجاتهم العلمية الموضوعية والإقليمية طرق ومعايير علمية في التحديد الإقليمي منها الطرق الكمية (Quantity Method) وفق معادلات رياضية ، والطرق الوصفية (Descriptive Method) من خلال العمل الميداني ، الخرائط ، الصور الجوية ، ونظام (GIS) في تحليل الظواهر الإقليمية (العطية ، ٢٠٢٥ ، ص ٩١) . والمحصلة النهائية استنباط مسميات عديدة وهي (أقاليم - أنماط - فئات - مستويات) مثل الأقاليم الإدارية ، انماط الأمراض ، أقاليم الراحة ، أقاليم التلوث ، أقاليم تعليمية ، تجارية ، اثنوغرافية ، كثافات سكانية ، فئات الاقتران والتنوع الصناعي ، تمثل بخرائط كمية ونوعية (العطية ، ٢٠٢٥ ، ص ٩٣ - ١٠٠) . فاليوم لا يمكن لأي نتاج جغرافي موضوعي (طبيعي ، بشري) أو إقليمي أن يتخطى مفهوم التحديد الإقليمي ، على الرغم من تباين مهارات الباحثين الجغرافيين في النتائج العلمي بين النظامية والعشوائية وفقاً لاعتبارات ومتغيرات إدارية واقتصادية واجتماعية وسياسية (العطية ، ٢٠٢٥ ، ص ١٠٠ - ١٠١) .

٨- ظهور الأنظمة الإقليمية بعد دخول الاقتصاديين في الميدان الإقليمي ، والتي ساعدت في حل المشاكل الإقليمية في ميدان البحث الجغرافي اعادت الإقليمية من جديد بعد الزوال والاندثار ، فبحث الاقتصاديون في الإقليم والإقليمية بمنهج علمي وطوروا الأنظمة الإقليمية من خلال حل المشاكل النظرية والفرضيات المكانية مثل اوغست لوش (August Loach) و والتر كرستالر (Walther Christaller) (الفرا ، ١٩٨٠ ، ص ٦٩) .

سادسا : مسار الإقليمية الجديدة (من بعد الحرب العالمية الثانية وحتى الوقت الراهن)

يتداخل اتجاه الإقليمية الجديدة مع الحقبة الزمنية المعاصرة وما بعدها لكنه مغاير كمضمون ومفهوم عن المسارات السابقة زاحفاً إلى مجال الاقتصاد السياسي والعلاقات الدولية ، وكما أشار الأستاذ الدكتور محمد علي عمر الفرا في كتابه (اتجاهات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر) ، ان الجغرافيين المعاصرين في حقبة زمنية وهي الثورة الكمية التي أشرنا لها آنفا لم يطوروا جغرافية جديدة (العلم الإقليمي) الذي نشأ في أحضان الجغرافية ثم أخذ بالنماء نحو الاقتصاد (الفرا ، ١٩٨٣ ، ص ٨٢) والسياسة . كما دخل مفهوم الإقليم والإقليمية بمفهوم جديد في مجال السياسة والعلاقات الدولية لإعادة التنظيم الاقتصادي ولتحقيق التكامل الاقليمي للمجتمع الدولي . ويعد الجغرافي فريدريش راتزل (Friedrich Ratzel) اول من وضع أفكاره في الجغرافية السياسية عام ١٨٩٧ ، وهي ان (الدولة عبارة عن تجمع مكاني كمجموعة بشرية ذات تنظيم محدد ، وتوزيع للحياة على سطح الأرض) ، وذكر ان المكان والموقع والحيز والحدود الطبيعية من الجوانب التي تؤثر على تطور الانسان ، وبذلك يكون راتزل اول من أشار الى الأقاليم في السياسة الدولية (الفرا ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠) .

مفاهيم مسار الإقليمية الجديدة :

١- التقسيم الإقليمي المناطقي للاقتصاد السياسي (The Regionalism Zonation Of Political Economy)

وهو مفهوم القوة والسيطرة على الاقتصاد والسياسة العالمية الذي كان لصالح إسبانيا ذات الاقتصاد التجاري وانتقل إلى بريطانيا وسيطرت كقوة خارجية على الاقتصاد والتجارة الخارجية ثم دخلت الولايات المتحدة الأمريكية محل بريطانيا في السيطرة على الاقتصاد السياسي العالمي بعد ان وسعت رأس المال الاحتكاري في النصف الثاني من القرن العشرين (موسى ، وهدى خالد العطية ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٤) .

٢- الإقليمية العولمية (The Regionalism Of The Globalism)

تبلور هذا المفهوم بعد التسعينات من القرن العشرين وهو اتحاد مجموعة من الدول بمشروع واحد تتداخل فيه السياسة مع الاقتصاد إلى اعتماد صراع الحضارات كاستراتيجية للهيمنة على دول الجنوب واستغلال مواردها وهذا المفهوم يحمل طابع الهيمنة وليس المصالح المشتركة لأي منطقة من خلال ربط مجموعة من الدول بخيط من النسيج السياسي والثقافي المشترك كمشروع الشرق الأوسطي حيث تهيمن دول الشمال ذات الإمكانات الاقتصادية والتكنولوجية على دول الجنوب ذات التبعية الاقتصادية والثقافية (موسى ، وهدى خالد العطية ، ٢٠٠٦ ، ص ٥٤) .

٣- إقليمية (العلاقات الدولية) (Reginal International Relations)

يشير مصطلح الإقليمية في العلاقات الدولية إلى شعور مشترك بالهوية مقترن بإنشاء مؤسسات تقوم على مبدأ العمل المشترك ضمن منطقة جغرافية (Ethier ، ١٩٩٨ ، ص ١١) لتحقيق التكامل الاقتصادي الإقليمي لعدد من الدول المترابطة من خلال علاقات جغرافية عبر درجة من الاتكال المتبادل بينهم .

تعود مبادرات توثيق التكامل الإقليمي الى ثمانينات القرن التاسع عشر، وبدأت أولى أشكال المبادرات الإقليمية تحت اسم الإقليمية القديمة (Old Regionalism)بظهور السوق الأوروبية المشتركة وكانت الدعوة نحو إقليمية عالمية ما بين الحرب العالمية الأولى والثانية عندما كان مذهب الأمن المشترك مهيمن فظهرت أعداد من الجمعيات العالمية مثل (الاتحاد البريدي العالمي) و (رابطة القانون الدولي) (Ethier , 1998 , P11) . ومع نهاية الحرب العالمية الثانية كانت الدعوة إلى قيام إقليمية عملية قابلة للتطبيق من قبل الدول التي لها استثمارات سياسية في الإجراءات المناطقية مثل (منظومة البلدان الأمريكية) و (رابطة الشعوب البريطانية (دول الكومنولث)) و (جامعة الدول العربية) و (ميثاق الأمم المتحدة) (Carr , 1946 , P 5 ، Fawceth , 1995 , P 12) ، وكذلك المبادرات الإقليمية الأوروبية مثل (اتحاد دول نيلوكس الاقتصادي) ، (المجلس الشمالي) و (الجمعية الأوروبية للطاقة الذرية) و (السوق الأوروبية المشتركة) (Haas , 1958 , P 440) .

٤- الإقليمية الجديدة (التكامل الإقليمي الاقتصادي) (New Regionalism)

في أواخر ثمانينات القرن العشرين ظهر نوع من التكامل الإقليمي أطلق عليه (الإقليمية الجديدة) قائم على الاهتمام المتجدد بالمناطقية التي ادت إلى ظهور سريع لنظام عالمي من الأقاليم بمتغيرات سياسية واقتصادية (Wallis , 1994 , P 105) ، ان العولمة الاقتصادية والمالية وتقدم وسائل النقل والثورة الإعلامية الجديدة وما تبعها من تراجع الأهمية النسبية للحواجز الطبيعية وانهيار الاتحاد السوفيتي وانتهاء الحرب الباردة أدى الى ظهور الموجة الثانية من الإقليمية المفتوحة (Open Regionalism) حيث ترسخ مفهوم الإقليمية الجديدة كمفهوم حديث في الاقتصاد السياسي (البدري ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٠٤) ويعرف بأنه مصطلح جيوستراتيجي بصيغة من صيغ العمل الدولي الجماعي التي عرفها المجتمع

الدولي بعد الحرب العالمية الثانية في مجال التنظيم الدولي لتحقيق السلم والأمن الدوليين (البدري ، ٢٠٢٠ ، ص ٣٠٥) ، وتمتاز الإقليمية الجديدة بالانفتاح الجيوبوليتيكي على جميع الدول بصرف النظر عن الانتماء الجغرافي أو الثقافي أو الحضاري أو التاريخ المشترك لأنها تقوم على مبدأ تبادل المصالح (العمار ، ومروان سالم ، ٢٠١٠ ، ص٢) .

تعد الإقليمية الجديدة مكملة للنظام الدولي الهادف إلى تنظيم المجتمع الدولي (معمر ، بدون سنة ، ص٤٣) ، كما عرفت أيضا بالأنظمة الإقليمية التي افرزت مجموعة من الترتيبات والمنظمات الإقليمية الجديدة مثل (الأسيات ، الإيكو، النافتا ، الأيبك، الكومنولث (رابطة الدول المستقلة والاتحاد الأوروبي والشرق الأوسطية الجديدة) (البدري ، ٢٠١٠ ، ص٣٠٧).

ولتفهم الإقليمية الجديدة وضع بعض الكتاب العرب والمفكرين الغربيين ثلاث مفاهيم للإقليمية (البدري ، ٢٠١٠ ، ص ٣٠٨) :

أ- الإقليمية الجغرافية

يكون العامل الجغرافي هو المقوم الأساسي في الترتيب الإقليمي ، حيث تضم الوحدة الإقليمية حدود مصالح مشتركة لمجموعة من الدول المستندة إلى التجاور الإقليمي ويمثل هذا الاتجاه (الأطراف) وهو نظام إقليمي فرعي في النظام الدولي يميزه تفاعل الأطراف .

ب- الإقليمية الثقافية الحضارية

يكون المقوم الأساس في الترتيب الإقليمي الانتماء الثقافي كاللغة ، الدين ، العقائد ، الثقافة ، الحضارة فضلاً عن دراسة الظواهر الاجتماعية في الأقاليم الجغرافية مع الاهتمام بالبيئة الطبيعية والثقافية مثل منظمة اليونسكو و الإسكوا .

ج- الإقليمية السياسية والعسكرية

تقوم على معيار الرابط السياسي وهو التقاء المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية لمجموعة من الدول بصرف النظر عن الانتماء الجغرافي والثقافي مثل حلف شمال الأطلسي (الناتو) .

ومما تقدم ذكره في المسار الجديد نجد ان مفهوم الإقليم والإقليمية في مجال الاقتصاد والسياسة اتخذت مسميات ومفاهيم وسلوكيات جديدة فالإقليم والإقليمية في هذا المجال يشكلان العلاقات المتبادلة بين المكان والسلطة ، فالإقليم اتخذ استراتيجية وأسلوب اجتماعي مكاني لعمل السلطة في مساحة محددة ، اما الإقليمية فهي السلوكيات المتعلقة بإنشاء الأقاليم .

عقب الحرب العالمية الأولى ارتبط مفهوم الإقليم والإقليمية بالمكون الجيوسياسي (Geo-political) باتجاه شرطين : الأول التلاحم والوحدة الجغرافية ، والثاني التشابه القومي والاجتماعي والتاريخي واللغوي بين الوحدات السياسية المكونة للإقليم (فرحات ، ٢٠١٨ ، ص ١٣) ، فظهرت الموجة الأولى من الإقليمية القديمة كسياسة تدعم الإقليم المحلي وتحافظ على الهوية الإقليمية والثقافة الإقليمية وتهدف الى إعادة التوطين (Relocalization) للعلاقات الاقتصادية في المجتمع على المستوى المحلي .

وفي أواخر القرن العشرين اصبح المكون الجيواقتصادي (Geo-economics) الوزن الأكبر في تطور مفهوم الإقليم مقارنة بالمكون الجيوسياسي ، فتطور الى عولمة الإقليم والإقليمية العولمية بمعنى ان تظل حدود الإقليم مفتوحة وفقاً لمبدأ عدم الاستبعاد (فرحات ، ٢٠١٨ ، ص ١٤) .

ان الانسان مرتبط بوطنه وارضه واقليمه فلا يمكن ان يعيش بعالم لا حدود ، فالحدود السياسية والمسافة لها شأن كبير اليوم لان الانسان يشعر بالقلق والمخاوف من فقدان هويته الوطنية والمخاطر التي تتخطى حدوده إزاء الحركة العالمية ، وسيظل الإقليم الأساس الحقيقي للأمارة والسيادة وهو العودة من بدء .

النتائج

توصلت الدراسة الى جملة من النتائج :-

١- واكب الإقليم والإقليمية تطور علم الجغرافية منذ اكثر من الفي عام (نحو عشرين قرناً) .

٢- يعد الاقليم والإقليمية من نقاط التجديد الفكري في علم الجغرافية .

٣- تميز المسار الإقليمي القديم بثبات فكرة الإقليم والإقليمية كمنهج وصفي وفلكي تمثلت بأقاليم وادي الرافدين واقاليم بطليموس والمصنفات والخرائط الإقليمية الاسلامية .

٤- ان المسار الإقليمي الحديث في اوروبا كان بين منحنى الصعود والهبوط فتارة تستقر الفكرة الإقليمية وتارة تتراجع بسبب ظهور مشكلة الازدواجية وأزمة الجغرافية وظهور التيارات المضادة للإقليمية .

٥- مر المسار الإقليمي المعاصر بثلاث مراحل (مرحلة ثبات الإقليم ، مرحلة الخلل والعزف عن جغرافية الأقاليم ، مرحلة الردة والعودة للدراسات الإقليمية) .

٦- ظهور اتجاهات حديثة في المسار الإقليمي ما بعد المعاصر تمثلت بمظلة الإقليم الوظيفي والهرمية الإقليمية والهرمية التحليلية .

٧- كان الاتجاه الحديث في المسار الإقليمي ما بعد المعاصر نحو النظرية والتطبيق من خلال إعادة التنظيم المكاني للمجتمع متمثلة بالتنمية الإقليمية والسياسة الإقليمية والرفاه الاجتماعي الإقليمي لتقليل الفروقات بين الأقاليم .

٨- دخل مفهوم الإقليم والإقليمية مجال الاقتصاد والسياسة بمفاهيم جديدة لإعادة التنظيم السياسي والاقتصادي لتحقيق التكامل الإقليمي في المجتمع بظهور الإقليمية المناطقية والإقليمية العولمية .

٩- تميزت الإقليمية القديمة بسياسة دعم الإقليم المحلي متمثلة بالسوق الاوربية المشتركة ورابطة دول الكومنولث وجامعة الدول العربية .

١٠- في أواخر القرن العشرين برزت الإقليمية العولمية بسياسة المصالح المشركة بغض النظر عن الوحدة الجغرافية متمثلة بحلف شمال الأطلسي (الناتو) والمشروع الشرق اوسطي .

– المصادر

المصادر العربية:

١– أبو الخير ، يحيى بن محمد شيخ ، الابعاد المفاهيمية للمنهجية في التراث ، الكويت ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، العدد التاسع والاربعون ، السنة الثالثة عشر ، خريف ١٩٩٤ .

٢– أبو الخير ، يحيى بن محمد شيخ ، احتراف الجغرافية بين الائتلاف والاختلاف – نظرة تحليلية ، الرياض ، الجمعية الجغرافية السعودية ، النشرة الجغرافية ، العدد الثاني ، السنة الثالثة ، ١٩٩٤ .

٣– أبو الخير ، يحيى بن محمد شيخ ، أنموذج للتوازن البيئي – دراسة في الجغرافية التطبيقية ، الدوحة ، حولية كلية الانسانيات الاجتماعية ، العدد السادس عشر ، ١٤١٤ هـ .

٤– أبو العينين ، حسن سيد احمد ، جغرافية العالم الإقليمية ، ج ١ ، اسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ، دار النهضة ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٥– الحميد ، عبد العزيز بن حميد ، علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح واصوله لدى العرب ، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية ، الرياض ، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الثاني ، السنة الثانية ، ٢٠١١ .

٦– الجميلي ، عامر عبد الله ، المفهوم الإقليمي في الفكر الجغرافي العراقي ، مجلة دراسات الموصل ، جامعة الموصل ، بلا سنة .

٧– السعدي ، عباس فاضل ، الجغرافيون العرب حتى القرن الثالث عشر الهجري ، دار الشؤن الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٢٣ .

٨– السعدي ، عباس فاضل ، دراسات في تراث العرب ، ط١ ، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠٠١ .

٩– الشلش ، علي حسين ، الجغرافية الإقليمية ومكانتها بين الفروع الجغرافية الأخرى ، مجلة كلية التربية ، جامعة البصرة ، العدد ١ ، ١٩٧٩ .

١٠– الصياد ، محمد محمود ، من الوجهة الثانية – دراسة في التراث الشعبي ، دار الاحياء ، بيروت ، ١٩٧١.

١١– الطيب البدري ، طه محمد احمد ، النظم الإقليمية والإقليمية الجديدة اطار مفاهيمي ، مجلة الدراسات العليا ، جامعة النيلين ، مجلد ١٥ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٠ .

١٢– العثمان ، باسم عبد العزيز عمر ، الفكر الجغرافي القديم والإسلامي ، مكتبة دجلة ، دار وضاح للنشر ، ط١ ، ٢٠١٥ .

١٣– العثمان ، باسم عبد العزيز وهدى خالد شعبان العطية – دراسات جغرافية إقليمية معاصرة ، ط١ ، مكتبة دجلة ودار الحوار للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٢٥ .

١٤– العطية ، هدى خالد شعبان ، الأقاليم وتطبيقاتها في الجغرافية وحقولها بين الحقيقة والوهم ، مجلة آداب ذي قار ، المجلد ١ ، العدد ٤٤ ، ٢٠٢٣ .

١٥– العطية ، هدى خالد شعبان ، مفهوم الإقليم وتقسيماته بين النظامية في النتاج البحثي والعشوائية ، مجلة الدراسات المستدامة ، المجلد ٧ ، العدد ٢ ، ٢٠٢٥ .

١٦– العمار، منعم صاحي ، ومروان سالم علي ، مكانة الإقليمية الجديدة في الاستراتيجية الامريكية الشاملة (العراق انموذجا) ، كلية العلوم السياسية ، قسم الاستراتيجية ، جامعة النهرين ، ٢٠١٠ .

١٧– الفرا ، محمد علي عمر ، الفكر الجغرافي في العصور القديمة والوسطى ، ط ١ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ١٩٨٧ .

١٨– الفرا ، محمد علي عمر ، اتجاهات الفكر الجغرافي الحديث والمعاصر ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، نشرة ٤٩ ، ١٩٨٣ .

١٩– الفرا ، محمد علي عمر ، التنظير في الفكر الجغرافي الحديث ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، رسائل جغرافية ١٣٩ ، ١٩٩٠

٢٠– الفرا ، محمد علي عمر ، علم الجغرافيا / دراسة تحليلية نقدية في المفاهيم والمدارس والاتجاهات في البحث الجغرافي ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، نشرة ٢٢ ، ١٩٨٠ .

٢١– المقدسي ، البشاري ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، عناية دي غويه ، مطبعة بريل ليدن ، ١٩٦٧ .

٢٢– النجم ، حسن طه ، دراسة في الفكر الجغرافي ، عالم الفكر ، المجلد الثاني ، العدد الثاني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، ١٩٧١ .

٢٣– الهمداني ، كتاب صفة جزيرة العرب ، تحقيق النجدي ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

٢٤– أوتس جوان ، بابل تأريخ مصور ، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلبي ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٢٥– بدر ، عبد الرحيم ، الفلك عند العرب ، مؤسسة مصر للتوزيع ، طرابلس ، لبنان ، ١٩٨٦ .

٢٦– بوستكيت ، ج.ن ، الجغرافية التاريخية لحوض حمرين ، مجلة سومر ، ١٩٧٩ .

٢٧– ت. وفريمان ، الجغرافية في مائة عام ، ترجمة عبد العزيز طريح شرف ، آفاق عربية ، بغداد ، بدون تاريخ .

٢٨- حسن ، كمال عبد الله ، أبو الفدا ودوره في تطوير الفكر الجغرافي ، مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية ، السنة السابعة ، العدد ١٩ ، ٢٠١٥ .
٢٩- خصباك ، شاكر ، تطور الفكر الجغرافي ، ط ٢ ، مكتبة الفلاح ، الكويت ٢٠٠١ .
٣٠- خصباك ، شاكر ، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، مطبعة دار السلام ، بغداد ، ١٩٧٥ .
٣١- خير ، صفوح ، الجغرافية موضوعها ومناهجها وأهدافها ، دار الفكر ، دمشق ، ٢٠٠٠ .
٣٢- دياب ، علي محمد ، مفهوم الإقليم وعلم الأقاليم من منظور جغرافي بشري ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد ٢٨ ، العدد ٢ ، ٢٠١٢ .
٣٣- دي ميتري – ف. ميكولسكي ، المسعودي هيرودوت العرب ، جريدة الرياض ، العدد ٤٤ ، ٢٠٠٦ .
٣٤- ريتشارد هارتشون ، نظرة في طبيعة الجغرافية ، ترجمة عبد العزيز آل الشيخ وعيسى موسى الشاعر ، دار نشر المريخ ، الرياض ، ١٩٨٨
٣٥- سطيحة ، محمد محمد ، الجغرافية الإقليمية ، ط ٢ ، مكتبة الخزرجي ، الرياض ، ١٩٨٧ .
٣٦- سليمان ، عامر ، العراق في التاريخ القديم ، ج ٢ ، موجز التاريخ الحضاري ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٩٣ .
٣٧- سوسة ، احمد ، الشريف الادريسي في الجغرافية العربية ، نقابة المهندسين العراقيين ، مكتبة صبري ، بغداد ، ١٩٧٤ .
٣٨- شريف ، شريف محمد ، تطور الفكر الجغرافي ، ج ١ ، ط ١ ، مكتبة الانجلومصرية ، القاهرة ، ١٩٦٩.
٣٩- شعبان ، فاتح شعبان ، الدراسات الإقليمية في الفكر الجغرافي الحديث ، مجلة العلوم الاجتماعية ، كلية الاداب والعلوم الإنسانية ، جامعة حلب ، ٢٠٠٥ .
٤٠- فرحات ، محمد فايز ، التحول في مفهوم الإقليم شرق المتوسط نموذجاً جديداً ، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية ، مصر ، ٢٠١٨ .
٤١- عبد العال ، احمد محمد ، دراسات في الفكر الجغرافي ، ٢٠٠٦ .
٤٢- عبد العال ، احمد محمد ، نقاط التجديد في الفكر الجغرافي ، مجلة المجمع العلمي المصري ، مجلد ٨١ ، جامعة الفيوم ، القاهرة ، ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦ .
٤٣- عبده ، سعيد ، تطور الفكر الكارتوجرافي عند الجغرافيين العرب في العصور الوسطى ، مجلة المجمع العلمي المصري ، مجلد ٩٧ ، ٢٠٢٢ .
٤٤- قربة ، جهاد محمد عزت ، طبيعة الفكر الجغرافي وتطوره ، مقالة من الشبكة العنكبوتية
https://www.alr7alh.com/art/s/103/%D8%B7%D8%A8%D9%8A%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%83%D8%B1-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%BA%D8%B1%D8%A7%D9%81%D9%8A-%D9%88%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%87
٤٥- كراتشكوفسكي ، تاريخ الادب الجغرافي العربي ، الإدارة الثقافية لجامعة القاهرة ، ج ١ ، القاهرة ، ١٩٦١.
٤٦- محمد ، نداء جواد ، وبدر جدوع المعموري ، اتجاه المدرسة الجغرافية الامريكية في اتباع المنهج الإقليمي من منتصف القرن العشرين وحتى المرحلة الراهنة ، مجلة العلوم الإنسانية ، كلية التربية للعلوم الإنساني ، جامعة بابل ، المجلد ٢٦ ، العدد الأول ، ٢٠١٩ .
٤٧- معمر ، بوزناده ، المنظمات الإقليمية ونظام الامن الجماعي ، ط ١ ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، بدون سنة .
٤٨- موسى ، ماهر يعقوب ، وهدى خالد شعبان العطية ، الفكرة الجغرافية لمفهوم الإقليمية ، مجلة اهل البيت ، العدد ٤ ، جامعة كربلاء ، ٢٠٠٦ .
٤٩- نصر ، محمد سيد ، تطور علم الجغرافيا وفضل العرب فيه ، مرآة العلوم الاجتماعية ، العدد ١ ، ١٩٦١ .
٥٠- وهيبة ، عبد الفتاح ، جغرافية العرب في العصور الوسطى ، الجمعية الجغرافية المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٠ .

المصادر الأجنبية:

51- A.Wallis , The New Regionalism, 1994 .
52- E.B.Haas, The Challenge of Regionalism, Published By: Cambridge University Press, Vol.12, No. 4, Autumn, 1958 .
53- E.H. Carr, Nationalism and after, Published By: Wiley, Vol.109, No. 2, June, 1946 .
54- L.Fawceth, Regionalism in world politics. Regional organization and international order, Oxford University Press, 1995 .
55- W.J. Ethier, The International Commercial System, Princeton University, 1998 .